



رجل المستحيل

ثعلب الثلوج

(٢٠)



المنشور
الهيئة العامة للكتاب
توزيع
مكتبة دار الفنون - القاهرة

رجل المستحيل (٢٠) ثعلب الثلوج المؤسسة العربية الجديدة بالقاهرة



د نيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للخبرة

رائعة

بالأحداث

المثيرة

٢٠

الكتاب في مصر

وما يعادل دولارا
امريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

● ثعلب الثلوج ●

● ما سر حجة اليازيوم التي يتم تصديرها من
مصنع خاص في الترويج إلى دولة معادية ؟
● لماذا حشدت الطائرات المعادية لأشخاص أفرادها ،
للدفاع عن شحنة الدمار هذه ؟
● ترى .. هل يرجع (أدم صوي) في مواجهة
خصومه ومع تصدير شحنة الموت ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة ، ترى كيف يعمل
(رجل المستحيل) .



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - مهمة عاجلة ..

ألقى مدير المخابرات المصرية للمرة العاشرة ، نظرة مستعجلة على التقرير الموضوع أمامه من ورقة واحدة ، وعاد يقرؤه بإمعان ، وهو يتفر بأطراف أصابعه على سطح مكتبه في توتر وقلق واضحين ، ولم يلبث أن ضغط على زرّ جهاز (الدكتافون) الموضوع إلى جواره ، وقال بعصبية وضيق :

— ألم يصل المقدم (أدهم صبرى) بعد ؟

أجاب مدير مكتبه :

— نحن في انتظاره يا سيّدى .. لقد عاد مساء أمس فقط من الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن أنهى قضية شبكة الجاسوسية الخاصة بـ (جيمس براند) ، ولا ريب أنه لا يزال مستغرقا في تومعه ، فنحن في السادسة صباحا .
تتم مدير المخابرات بحق :

— هراء .. إن (أدهم) يستيقظ في الخامسة والنصف دائما ، حتى ولو أوى إلى فراشه في الرابعة .

نمّ صوت مدير مكتبه عن الأتّاح ، وهو يتنهّد قائلاً :

— ها هو ذا يا سيّدى .. لقد وصل توجاً .

ثم أردف بلهجة تدل على الدهشة :

— وفي كامل نشاطه بصورة تبعث على الدهشة .

قال مدير المخابرات بلهفة ، قبل أن ينسب الاتصال :

— حسناً .. حسناً .. دغة يدخل في الحال .

وما أن اعتدل في مقعده ، حتى سمع صوت طرقات مهدّبة على باب غرفته ، فصاح يدعو (أدهم) إلى الدخول ، ولم يمكّد ينطق بالكلمة ، حتى فتح (أدهم) الباب ، ودخل إلى الحجيرة بدوّه المبهود ، وعلى شفاهه ابتسامته الشهيرة ، التى تجمع ما بين الكثير من الثقة بالنفس وحة من السخريّة .. وهو يقول :

— صباح الخير يا سيّادة المدير .. لقد أرسلت في طلبى .

أشار مدير المخابرات إلى مقعد قريب وهو يقول :

— اجلس أيها المقدم .. لدى هنا مهمة عاجلة معقدة ، تحتاج إلى رجل من نوعك .

ثم تناول التقرير الموضوع أمامه ، وقال :

— لقد تلقّيت في الرابعة صباحاً ، تقريراً عاجلاً غاية في الخطورة ، من أحد عملائنا الموثوق بهم في جنوب إفريقيا ، يقول : إن شحنة اليورانيوم قد تم شحنها إلى أحد المصانع الكبرى بمدينة (تروندهايم) في (النرويج) ، بحجة استخدامها في بعض الأغراض الصناعية ، ولكن واقع الأمر أنه سيعاد شحنها ، بعد تعبئتها في عبّ الأسمدة المغطّوة ، إلى أكثر الدول عداء للعرب ، في منطقة الشرق الأوسط ، لاستخدامها في صنع واحد من أخطر أسلحة العصر الحديث .

ثم صمت لحظة ، وأردف قائلاً :

— القليلة الدورية .

قطّب (أدهم) حاجبه ، وقال :

— وهل وصلت الشحنة إلى (الترويج) بالفعل ؟

هز مدير المخابرات رأسه نفثاً ، وقال :

— ليس بعد يا (ن — ١) .. ولكنها ستكون هناك

في العاشرة من مساء اليوم بتوقيت القاهرة .

وتنهَّد بعنف قبل أن يستطرد قائلاً :

— ولابد من منع وصول هذه الشحنة إلى تلك الدولة

المعادية لنا بأية طريقة أيها المقدم .. لابد من تنعيم الشحنة

على أرض (الترويج) .

بهض (أدهم) بهدوء ، وقال :

— متى سنطلق أنا والقيب (متى) إلى (الترويج)

يا سيدي ؟

تناول مدير المخابرات ملفاً صغيراً من جواره ، ناوذه

(أدهم) قائلاً :

— ليست لدينا إلا معلومات قليلة للغاية يا (ن — ١) ..

اسم المصنع ، واسم صاحبه ، ومستورد الشحنة ، وسيكون

عليك وزميلك البحث عن باقي المعلومات اللازمة .. أما

عن موعد السفر فهو الساعة والنصف صباحاً ، أي بعد
ثلاث ساعات ونصف الساعة من الآن ، وستجد زميلك
في انتظارك في مطار القاهرة الدولي .

ثم مدَّ يده بصفحة (أدهم) ، وهو يقول باختصار :

— وفقكما الله أيها المقدم .. أمن جمهورية مصر العربية

بين أيديكما .

ابتسم (أدهم) وهو يقول بهدوء :

— لن نجز أمن مصر يا سيدي .. أعدك بذلك .



٢ — تحت سماء الترويج ..

تطلعت القيب (متى توفيق) بدهشة إلى قرص

الشمس الأحمر الضخم في الأفق ، وقالت وهي تهرُ كنفها

بتعجب :

— يا إلهي !! إنها المرة الأولى التي أرى فيها قرص

الشمس في منتصف الليل .. لم يكن باستطاعتي حتى

تصوُّر إمكانية حدوث ذلك !!

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— ولم يا عزيزي ؟ .. هذه واحدة من الظواهر

القطبية الشمالية المعروفة ، التي تشتهر بها (الترويج) ..

فدوران الأرض حول محورها يؤدي إلى وجود ستة أشهر من

سقوط الشمس ، وأخرى من الغروب التام في القطب

الشمالي ، والدول الإسكندنافية مثل (النرويج) ..

وهذه الظاهرة معروفة باسم (شمس منتصف الليل) .



عادت تهرّ كطيها بصحب ، ثم ارتجفت وهى تتطلع غبر نافذة الغرفة ، إلى التلوج التى تغطى كل شيء بالخارج ، وقالت :

— تصوّر أن مجرد مرمى هذه التلوج المكثفة ، يبعث فى جسدى قشعريرة البرد ، يرغم جوف الغرفة الدافئ بسبب أجهزة التدفئة .

هزّ هو كفيه هذه المرة ، وقال :

— مسألة تعود ليس إلّا ..

ثم أردف بمجذبة واهتمام :

— والآن دعينا من التلوج ونضم منتصف الليل ، ولنحدث فى المهمة التى أسندت إلينا . ونضمّ كفيه أمام وجهه مستطردًا :

— لقد وضعت التحريات التى قضينا بها صباح اليوم ، أن هذا المصنع ملك لرجل أعمال نرويجي ، يدعى (فريدريك أسبن) ، فى الأربعين من عمره ، وأنه يقيم معظم العام فى (أوسلو) العاصمة ، وأنه من الشخصيات

المعروفة ، ذات السمعة الطيبة هنا ، ولا اكتملت القبول ابنتى أشك فى تعامله مع رجال (الموساد) منذ فترة طويلة . عقدت (منى) ساعديها أمام صدرها ، وهى تكمل قائلة :

— ولا تنس أن تحريارتنا قد أكدت وصول الشحنة بأقمل إلى المصنع صباح اليوم يا سيادة المقدم .

نهض (أدهم) وفتح حقيبة الصغيرة ليخرج منها علبة من الخشب ، وهو يقول :

— لا تشغلك هذه النقطة أيها النقيب ، فتقسم شحنة من اليورانيوم وتميتنى فى قلب الأشباك المحفوظة ، وإعادة شحنةا إلى دولة أخرى ، يحتاج إلى وقت ليس بالقصير .

ويبدؤ تناول من العلبة الخشبية مدبه قصير الماسورة ، من النوع ذى الساقية ، ورفع أمام وجهه وهو يقول بلهجة الساحرة :

— ول هذه الأثناء سنعمل نحن على إعادة الشحنة ،

حتى لو اقتضى الأمر تحطيم مصانع (فريدريك أسبن) بأكملها .

* * *

داخل فيلاً أليقة للنادية على ساحل (تروندهام) ، جلس رجل فى حدود الأربعين من عمره ، وسم الملاح ، مستقيم الأنف ، مدبب الذقن ، زليج الحاجبين ، واسع العينين ، أزرق الجفنين ، ناعم الضفر أسوده ، إلّا من الأجزاء الملاصقة لأذنيه ، فقد وخطهما الشيب بشكل زاد ملاحه رسامة وأناقة ..

كان يطالع بعض الأوراق بين يديه ، وقد وضع ساقًا فوق أخرى ، عندما اقترب منه أحد خدمه بزيّه الأنيق ، وانحنى أمامه باحترام بالغ قائلاً :

— لقد وصلت الآنسة (سونيا جراهام) يا سيدي . زبّت وجه (فريدريك) ابتسامة أليقة ، وارتفع حاجباه وهو يقول :

— ادعها للدخول يا (جون) .. لقد كتبت أنتظرها بفارغ الصبر .

لم تكذب (سونيا) تحطو داخلك الردهة الواسعة ، حتى ففز (فريدريك) ونفقا على قدميه ، وقد اتسمت عيناه دهشة ، وتدلّت فكّه السفلى ذهولًا .. ولم يلبث أن قالك جأشه بصراحة ، وأسرع نحوها يتناول كفيها الرقيق بين كفيه . وهو يقول مبهورًا :

— معذرة يا سيدي .. لقد أدهشنى جمالك الساحر فى البداية .. فلم أتصوّر مطلقًا أن تعمل فتاة باهرة الحسن والريقة مطلقًا فى مجال الخبايا .

صدمه صوتها الجاف القامى ، وهى تقول ببرود :

— ومن أدراك أننى حقًا (سونيا جراهام) ؟

تلعثم (فريدريك) ، وبدأ الأرتباك واضعًا فى صوته ، وهو يقول :

— لقد أخبروني بقدمك مسبقًا .

زوت ما بين حاجبها ، وهى تجلس على أقرب المقاعد إليها ، قائلة ببرود شديد :

— ولكنهم لم يرسلوا إليك صوري يا مستر (أسبن) .



انطلقت من فم (سونيا) ضحكة عالية ساخرة ..

تطلع إليها (فريديك) دهشة وهلة ، ثم تحولت دهشته إلى ابتسامة عريضة ، وهو يضرب جبهته براحته قائلاً :

— معذرة يا عزيزي .. لقد أنساني جمالك المثير لإلقاء كلمة السر .

تراقصت ابتسامة ساخرة على طرف قممها الرقيق ، وهي تقول :

— هكذا ! .. وما هي إذن ؟

هم (فريديك) جعل كلمة السر . ثم توقف فجأة ورؤى ما بين عينيه قائلاً :

— مهلاً .. لقد كان من المفروض أن تطبقها أولاً .

انطلقت من فم (سونيا) ضحكة عالية ساخرة ، وتراجع رأسها الجميل إلى الخلف ، وهي تهرّس ساقيها بصورة تهكمية ، ألزمت غضب (فريديك) إلى درجة كبيرة ، فصاح في وجهها في حق

— كفى أيتها اللعينة !!

افترق (سونيا جراهام) عن ابتسامة ساخرة ، وهي تقول :

— كيف حال شمس (الترويج) ؟

عمر بعينه وهو يقول :

— لن نفوس في البحر قبل ستة أشهر .

ضحكت (سونيا) برقة ، فقد تم تبادل كلمات

السر ، ثم نهضت فجأة وهي تقول :

— سيكون من دواعي سروري أن تجد لي فراشاً ونيلاً

يا مستر (أبسن) .. فقد وصلت تويلاً بعد رحلة شاقة ،

وأحتاج إلى وقت طويل من الراحة ، حتى يمكنني التفكير

بصورة سليمة .

تأول (فريديك) كفها ، وانحنى يقبل أناملها الرقيقة

بشكل دبلوماسي ، وهو يقول :

— على الرّج والمحة يا عزيزي .. منزل (فريديك

أبسن) بأكمله تحت أمرك .

ابتسمت (سونيا) في وجهه ابتسامة جذابة ، وما أن

توقفت (سونيا) عن الضحك ، ونظرت إليه دون أن تفارقها ابتسامتها الساخرة ، على حين استطرد هو في غضب :

— ينبغي أن تعلمي جيداً أن هذه ليست الوسيلة

الصحيحة للتعامل مع (فريديك أبسن) .. لقد أردت

استقبالك بصورة صحيحة ، اسراماً لتعامل الطويل مع

دولتك ، ولكنك أفسدت الأمر بأسلوبك السخيف

المفطرس .. وأنا لا أحب أن يعاملني أحد بهذه الطريقة ..

إلى مصدر لإلقاء الشحنة بأكملها في البحر لو أن ...

قاطعه وهي تقول بصوت غاي في الرقة :

— ثم كل هذا الغضب يا عزيزي (أبسن) ؟ .. لقد

كنت أداخلك لحب .

توقف (فريديك) عن الاستطرد في عباراته

الغاضبة ، وبدا وكأنه يزن الأمر في عقله ، ثم لم يلبث أن

لافت ملاحة ، وابتسم وهو يقول :

— مرحباً بك في (الترويج) يا عزيزي (سونيا) .

استدار ليمادى عناده ، حتى تحولت ملاحظتها إلى الدراسة ،
وتتمت بصوت خافت إلى درجة غير مسبوقة :

— سأنتظرك حتى يتم نقل الشحنة يا مسر (أيسن) ،
وبعدها سأعلمك كيف تعامل (سونيا جراهام) ، أيتها
الوفد الأنيق

* * *



٣٣ في مواجهة الخطر ..

تطلعت (سونيا) بسعادة ، إلى الصندوقين الخشبيين
الضخمين ، اللذين يحويان شحنة اليوراتوم الواردة من
جانب إفريقيا ، ثم التفت إلى (فريدريك) وقالت :
— الصندوقان مبطنان بالرصاص يا مسر (أيسن) ؟
أليس كذلك ؟

أوما برأسه موافقا ، وقال :
— تماما كما سيحدث مع غلب الأسماك الخفوقة
يا عزيزي (سونيا) .
انصمت في وجهه ابتسامة مفرقة ، وهي تتلاعب رباط
عنفه قائلة :

— هذا رائع .. سيزداد وزنها قليلا ، ولكن لن تغد
أشعة المعدن الثمين يا مسر (أيسن) .. هل رأيت كيف
تعمل محاورنا ؟ كل شيء مرسوم بدقة بالغة

هم (فريدريك) بالتعقيب على قولها ، ولكن أحد
رجالها قاطعه ، عندما اقرب منه قائلا :

— هناك رجل يصير على مقابلك يا سيدي ، وليس
لديه موعد سابق

قطب (فريدريك) حاجبيه ، وظهر الاهتمام على وجه
(سونيا) ، وهي تسأل الرجل :

٩ — ومن هذا الرجل ؟ ولماذا جاء ؟
أجاب الرجل :

— رجل أعمال مصري يدعى (إبراهيم صفوت) ،
يقول إنه جاء للباحث بشأن استيراد الأسماك الخفوقة .

زوت (سونيا) ما بين حاجبها بقليل ، وهي تقول :
— مصري ؟ ولماذا الآن بالذات ؟

أشار (فريدريك) للرجل بالانصراف ، وسأفها
باهتمام :

— فيم تفكرين يا عزيزتي ؟
هزت (سونيا) كتفها ، وقالت :

— لست أدري ، ولكن من المثير للشك أن يحضر
مصري لمقابلتك في هذه الظروف بالذات .. إن هؤلاء
المصريين

ثم بدت عبارتها وهي تعض على شفتها ، فسأفها
(فريدريك) بقليل :

— هل تظنين أنهم قد كشفوا الأمر ؟
هزت كتفها مرة أخرى ، وقالت :

— لست أدري .. ولكن في تجربة مبررة مع أحد ضباط
الطائرات المصرية في الولايات المتحدة ، لم يحض عليها أسوأ
واحد ..

سأفها (فريدريك) :
— هل هزمت هناك ؟

قطبت حاجبها وهي تقول بحلق :
— إنه ليس رجل محاورات عادي .. إنه شيطان بشري

و
ثم هزت رأسها وكأنها تعقب عنها التفكير في الأمر ،
وقالت :

دعنا من هذا ، ولندهب لمقابلة هذا المصري ، فالشوق
يملكني لمعرفة الأمر الذي قدم بشأنه .

سانا (فريدريك) :

— هل متعصبين للمقابلة ؟

اجتمعت اجسامنا ساحرة ، وهي تقول :

.. لا بالطبع .. ولكنني سأختلس النظر والسمع في
غرفة السكرتيرة المحققة بفريقك .

* * *

لزي (فريدريك أبسن) ما بين عينيه ، وهو يتطلع
إلى زائره باهتمام وقبول .. كلرجلا في العقد الخامس من
العمر كل تدل ملامحه ، وتجسيدات وجهه .. أسمر البشرة
أشيب الشعر ، كث الشارب ، كيف الحاجسين ..
وعندما تحدث خرج صوته من بين شفاهه أحسن مبعوثا
وهو يقول :

— مستر (أبسن) .. تسعدني مقابلتك .. لقد
حضرت من القاهرة خصيصا ، للقاء معك ، بشأن
استيراد الآسماك الخفيفة التي تنتجها مصانعك .

٢٤

صافحه (فريدريك) بشكل رسمي ، ثم جلس خلف
مكتبه صامتا ، يتأمل وجه الرجل قبل أن يقول :

— ولماذا آسماك مصانعي بالذات يا مستر (صفوت) ؟

جلس الرجل بيضاء يدل على إصابته بشيء من تصلب
العظام ، وقال :

— لا تبغض نفسك فدرها يا مستر (أبسن) .. إن
شهرة آسماكك الخفيفة تفوق الوصف .

اجتمع (فريدريك) ابتهامة وافقة ، واستكان في
مقعده ، وبدأت فمحه تكتس بالود ، وهو يقول :

— حسنا يا مستر (صفوت) .. إن هذا يسعدني
بالفعل .. كم طنا عيكك التعاقد بشأنها ؟

اجتمع (إبراهيم صفوت) ، وقال :

— هذا الأمر يحتاج إلى أكثر من زيارة واحدة يا مستر
(أبسن) ، المهم هو موافقتك الميدنية على التعامل معي .

لم يكذب (إبراهيم صفوت) ينصرف بعد انتهاء
التباحث ، حتى فتحت (سونيا) الباب الموصل بين

مكتب (فريدريك) وسكرتيرة ، ودخلت إليه قائلة :

٢٥

— إن هذا الرجل ما هو إلا ضابط مخابرات مصري ..
إنه ذلك الشيطان الذي كنت أتحدث معك عنه منذ
لحظات .. إنه (أدهم صبري) .

* * *



٢٧

— كيف وجدته ؟

أشار (فريدريك) بإصبعه إشارة ذات معنى ، وهو
يقول :

— رجل أعمال مصري .. صديقى يا عزيزى
(سونيا) .. إنه رجل لا غبار عليه .

اجتمعت (سونيا) عذابة وسخرية ، وهي تقول :

— لا غبار عليه ؟! .. يا لك من أحمق يا مستر

(أبسن) !!

نظر إليها (فريدريك) بحق صانحا :

— ماذا تعين أيتها الـ ..

قاطعه وهي تشير إلى باب مكتبه ، قائلة بحق أشد :

— كُفَّ عن غطرستك هذه يا مستر (أبسن) .. إن

والترك هذا لن يلدغنى ، حتى ولو كان إمبراطور التكر في

العالم .

نظر إليها (فريدريك) بهدشة وسؤال ، فاستطردت

بهضب :

٢٦

٤ - واندلعت النيران ..

تأملت (منى) (أدهم) بإعجاب وهو يزيل شكره ،
وقالت :

— براودنى فى بعض الأحيان ، أن براعتك المذهلة
فى فنّ الشكر ، شا الفضل الأول فى نجاحك الدائم
يا (أدهم) .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :
— عجباً .. لقد نجحت فى كثير من المهام ، دون أن
أشكر مرة واحدة يا عزيزتى .

ضحكت بمرح وهو يقول :
— حسناً .. إننى أسلم .. لن أغير أبداً من
سخرتلك اللادعة .

رقبل أن يتكلم على عبارتها دق جرس الهاتف ، فأصرع
يتأوله وهو يحول صوته ببراعة مذهلة إلى صوت (إبراهيم
صفوت) (الأخس المبحوح قائلاً :



— يبدو أنه هناك لمة تعد لإيقاعنا أيها النقيب
سألته (منى) بقلق :

— ماذا تعنى ؟
أجابها وهو يعيد مسدسه إلى سترته بهلوه :
— إن (فريدريك أبسن) يريدنى فى مصنعه بعد نصف
ساعة فقط ، ويدعى أنه سيسافر إلى (سويسرا) .. وهو
لا يدرى أو يتظاهر بأننا لا نعلم شيئاً عن أمره ، وأنه
مستحيل أن يقادر (تروندهايم) ، قبل أن ينتهى من أمر
الشحنة .

قالت (منى) بقلق :
— لن نذهب إذن .. أليس كذلك ؟
ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يضم
قبضته أمام وجهه :
— بالعكس يا عزيزتى .. إننى أحسّاج إلى بعض
التشاطر .. ثم إننى أميل إلى اللهو هذا المساء .
وازدادت ابتسامته سخرية ، وهو يقول :

— هنا (إبراهيم صفوت) .. من المتحدث ؟
جاءه صوت (فريدريك أبسن) مرحباً يقول :

— هاللو مسر (صفوت) .. لقد بحثت أمرى مع
معاونى جيداً ، وقررت أن أوقع معك العقد على الفور ،
نظراً لإتباطئى بسفر عاجل إلى (سويسرا) .. هل لك فى
الحضور إلى مكنتى فى الحال ؟

صمت (أدهم) لحظة زوى فيها حاجبيه ، ثم افتر نغرة
عن ابتسامته ساخرة ، لم يظهر أثرها فى صوته وهو يقول
بهلوه :

— بكل سرورى يا مسر (أبسن) .. إن ذلك يسعدنى
للغاية .

دلت هجة (فريدريك) على الانتصار ، وهو يقول :
— رائع .. سأنتظرك بعد نصف ساعة تماماً .
وما أن وضع (أدهم) سماعة الهاتف ، حتى أخرج
مسدسه من جيب سترته يتأكد من حشوه ، وهو يقول
بسخرية :

— ثم إنه لا يصح أن نصب السيد (فريدريك) بظبية
القل ، بعد أن وضع خطه على هذا النحو .

* * *

تَلَقَّ القلق (منى) وهى تتطَلَّع إلى جانبى الطريق في
أثناء قيادة (أدهم) للسيارة ، في الطريق الموصل إلى مصنع
(فريدريك آيسن) ، حتى سمعت (أدهم) يقول
بسخرة :

— لا داعى للقلق أيها الزميلة .. إنهم لن يباحثونا في
الطريق العام .
سأله بحدة :

— وأين تتصور مهاجمتهم لنا إذن ؟
أجابها ببساطة :

— عند وصولنا إلى الطريق القرعى الخاص بالمصنع ،
فهو محاط بالجبال الطخية ، ويمكن لفريل صخيم الاختباء
فيه .. أو داخل المصنع نفسه .
ولم يكذب بى عبارته حتى انحرف إلى الطريق الجانبى ،
قائلاً بتهكم :

٣٢

— ارتدى قفازيك أيها الفقي ، لربما تجرنا الطرورف
على مفادرة السيارة ، وأنت تعلمين مدى برودة الجو
خارجها .

وعلى روة قريبة نثت رجل صخيم بخار الطبخ من بين
شفتيه ، وهو يتطَلَّع من خلال منظار مقرَّب ، وقال لرفيقه
الواقف إلى جواره :

— لقد اختفت السيارة خلف تل تلجى متوسط
يا (جورج) .

أجابه رفيقه ، وهو يضم ياقعة معطفه السميك المصنوع
من فراء (المثلث) :

— لا عليك يا (هنريك) .. سرعان ما تبدو
سيارتها مرة أخرى بعد اجتازها التل .. إن هذا الموقع مثالى
للمراقبة .

قال (هنريك) بقلق :
— لقد طال الوقت ، والتل أقصر من أن تقضى السيارة
كل هذا الوقت للمرور به .

٣٣

(٣٢ - رجل التسلل والفيل الجورج) ٢٠

— سيدور كل منا حول التل من اتجاه مختلف عن
الآخر ، حتى يمكننا مفاجئتها .

لم يعرض طريق أحدهما شيء ، وسرعان ما تلاقيا بجوار
السيارة البيضاء الساكنة والخالية ، فطلعا إليها بلهفة
وحيرة ، وقال (هنريك) وهو يلتفت حوله :

— أين ذهب العجوز والفتاة بحق الشيطان ؟
هزَّ (جورج) كتفيه بحيرة ، وهو يتطَلَّع حوله بدور
قائلاً :

— فلأذهب إلى الجمع ، لو كنت أستطيع إجابة
تساؤلك .

ثم أشار فجأة إلى (هنريك) أن يصمت ، وعاد يشير
بإيماءة إلى حذاء حريمى صغير . يظهر طرفه من خلف تل
تلجى قريب ، وهمس :

— يا لغباء هذه المرأة !! اتخفى وسط الطرورف بخفاء أحر
يشبه بقعة من الدم ، فوق صفحة بيضاء ناصعة !!
واقترب كالأرنب الجذور ، وقد أعفداً مسدسهما
للإطلاق ، وما أن أصبعا على قعد خطوات من الحذاء ،

٣٤

شعر (جورج) بالقلق يكتشفه ، وهو يقول :

— ناولتى هذا المنظار ، ربما عجزت عن تمييز سيارتهما
البيضاء وسط الطرورف التى تغطى كل شيء .

تداول (جورج) المنظار المقرَّب ، ووضعه فوق
عقبه ، ودار به بفحص المكان بسرعة ، ولم يلبث أن زوى
ما بين حاجبيه قائلاً فى توأمر :

— اللعنة !! أتبعزرت السيارة ؟ أم ذابت وسط
الجليد ؟

قال (هنريك) برؤد :

— هل نلقى نظرة عن قرب يا (جورج) ؟

صمت (جورج) مفكراً ، ثم أراح قطرات الثلج التى
تجمدت على أطراف شاربه ، وقال :

— يبدو أننا منضطر إلى ذلك يا (هنريك) ، فأوامر
مستر (آيسن) تقضى بالتخلص من الرجل بأية وسيلة .
قبض كل منهما على مقبض مسدسه الصخيم بحرص ،
وأخذوا عيطان التل الجليدى بجذر ، ثم اقتربا بهوء من
القل ، وأشار (جورج) إلى صاحبه قائلاً :

٣٥

حتى قلب (جورج) حاجيه بغضب ، وقال بحق :
— اللعة !! إن هذا الحذاء حال تمام .
وانفض جسده بضة ، عندما سمع صوتاً هادئاً ساخراً
من خلفه يقول بجهنم :

— وماذا كنت تنتظر إذن يا ملك الأغنياء ؟

استدار الرجلان بحدة وسرعة تلامح متعريفين مثلهما ،
وقد استعدت سيّتا فمهما للضغط على الزناد ، ولكن
هيئات .. لفرمهما ليس رجلاً عادياً .. إنه (أدهم
صبرى) الملقب بـ (رجل المستحيل) .

* * *

لا يمكن الجزم بأن أحد الرجلين قد مرسز ملاح
خصمه .. قبل أن تكتمل استدارتهما ، كانت قدما
(أدهم) قد أطاحا بجسديهما ، في فقرة رائعة ، ثم
توجهت قبضة (أدهم) اليمنى كمنطقة فولاذية ، لتشم
أنف (هنريك) ، وانفجعت يصره كالقنبلة في معدة
(جورج) ، أعقبها بدهاء كالصاعقة عظم فك هذا الأخير

٣٦



لفظ أن تكتمل استدارتهما ، كانت لهما (أدهم)
قد أطاحتا بجسديهما ، في فقرة رائعة ..

سأله (منى) بدهشة :

— هل سذهب ليقابله بعد ذلك ؟

مر كفيه وهو يقول ساخراً

— ولم لا ؟ مادمت قد وعدته ، فلا بد لنا من

الذهاب

ثم أودع بعث :

— إننى أهوى مشاهدة علامات الحياة على وجوه

أعدائى .

* * *



٣٩

بصوت مسموع ، اختلط بأهة مكومة ، نذت من شفتى
(جورج) قبل أن يوى على الجليد قالده الوعى ، على حين
ترنح (هنريك) ، وحاول رفع كفه إلى وجهه ، لمسح
الدماء التى اختلطت بقطرات الثلج حول أنفه المهشم ،
ولكن قبضة (أدهم) الحديدية الصقت كف (هنريك)
بوجهه ، وثقت عظام فكّه ، وأرسلت به إلى عالم اللاوعى
مسح (أدهم) الدماء من قبضته بهنوء ، وهو يقول
ساخراً :

— حسناً .. المرء يحتاج إلى بعض النشاط من آن

لآخر .

اتسمت (منى) وهى تتطلع إلى الرجلين ، قائلة

لـ (أدهم) :

— لقد ساعدك معطفك الأبيض على التخفى وسط

الفلوج يا سيادة المقدم .

ضحك (أدهم) بسخرية ، ووخ إلى سيارته قائلاً :

— دعابة جيدة أينما النقيب .. أسرعى بركوب السيارة

حتى لا نأخر عن موعدنا مع السيد (أهن) .

٣٨

٥ - رصاصة الموت ..

انفض (فريديك أنيس) قـ مقعده ، وهو يصيح في وجه سكرتيره بدهشة -
 — ماذا ؟ . هل وصل مستر (صوف) إلى هنا حيا ؟ .. أقصد هل وصل في موعده ؟
 أجابه السكرتيرة بدهشة غامضة -
 — نعم يا سيدي ، وهو ينظر في عرقى حتى تسمح له بالدخول ، ويصحب سكرتيره
 الثقت (فريديك) إلى (سونيا) . وسألها بدهشة :
 — كيف أمكنت استئجار ذلك ؟ . كيف جئمت مدل دفعه ر حده أنه سيصل سيم في موعده ؟
 اتصمت (سونيا) بدهاء ، وقالت
 — لدينا مفق كامل عن هذا الشيطان يا مستر (أنيس) .. ومن العسر تصوّر مهاداته وقدرته ، ما لم يتعامل معه المرء شخصيا .

٤١

مر ر أدهم . كفيه بساطة ولا مبالاة وهو يقول — ولم يا عزيزي (سونيا) ؟ .. إننى لا أحب إضاعة الوقت فيما لا يفيد . وكلاهما يعلم جيّد أنك الوحيدة في محاورت ذريتك . لهاذرة على عرقى مهما تكبرت . سبب شكل أدنى

سـ التفت إلى (مى) قائلا بسحرية
 دكريس حتى حتى أدنى في المرة القادمة يا ريتنى العريزة .

رفعت (سونيا) حاجبها إلى أعلى ، وقالت -
 — انت متفان لنميمة يا مستر (أدهم) أؤكد لك أنه لن تكون هناك مرة قادمة

سـم تتركّم . قول وهو يعقد ساعديه أمام صدره
 — ومن يضمن ذلك يا صغيري ؟
 صوّت (سونيا) مسدسا إلى صدره ، وقالت بعزم
 — رصاصات مسدسى تضمن ذلك أنها اشيطان المصرى .

٤٢

ثم انفض إلى سكرتيره ، فريديك ، وفات سيجد امرأة :

— دعيه يدخل وسكرتيره وثقى أن رئيسي سيكون مفاجأة له . حر مفاجرت حياته
 * * *

لم يكد أدهم (و مى) خطوا في دهن حجرة (فريديك أنيس) . حتى براجم مى (حظوه إلى الورد ، واتسعت عينها دهشة وذعرا ، على حين اتهم (أدهم) بسخرية وضحك ، وهو يقول
 — مرحبي يا عزيزي ، سونيا . هل سمحوا لك بالعمل مرة أخرى ، بعد هزيمتك الساحقة في (تكساس) ؟

اتسعت عينا سونيا ، دهشة عن لزعمة مى . وهى تصوب إليها مسدس ضحك تدور أصابعه حول مقبضه بصعوبة ، وقالت :

— عسا . لك لم نحاول حتى لنظفر بالمعكس يا مستر (صبرى) ، برغم أنك معكّر براعة فائقة .

٤٣

تكلم (فريدريك) لأرب مرة بعد دخول ر أدهم .
(مى) فقال بحق :

— خطبة (سونيا) إسى لا أسمح بقتلهم فى مكسى
ابسم (سوب) بسحرية . وقالت

— يا للفرقة !! أنقضى رقة الدماء ؟ أم أنك لا تحب
فكرة القتل ؟

صاح (فريدريك) بهمية :

— إسى له أحب إثارة ساعب دونى ضرورة . وأنت
تعليم أنى قد أرسيت (هنريك) و (جورج) للتخلص
سهما و

نصحه (أدهم) صاحبًا سحرية وقالنا

— هل تقصد المسخيفين اللذين اعترضنا طريقنا ؟ ..

سبت أن حركه أسهما فى حانه سينة وسط اللوح

ضغطت (سونيا) على أسنانها وهى تقول لـ (فريدريك) ،
الذى أحسن وجهه غضبًا :

— هن رأيت بوعبة هذا الشيطان المصرى "

مدفنى البوسيلة الوحيدة للتخلص منه هى قتله دونى
توتد . ما قامت الفرصة صالحة

رفع أدهم (راحت أمام وجهه . وهو يقول بسحرية
— خطبة يا عزيزى (سوب) هل تسمحونى بخلع

مغطى ؟

وسط يده إلى مغطيه كأنه يحم بخلعه ، ولكن (سونيا)
صاحت بلهجة أمرية :

— توقف يا مستر (صدى) كفى عن حداعتك

هذا .

ابسم (أدهم) نحيب . وقال

— هن تظن إسى اعتمد على حدعة ما . عندما أطلب

خلع مغطى ؟

قلب بصرامة وصيق

— بالتأكيد .

ظم (أدهم) كفيه أمده ، وقال مهدوء -

— حسًا يا عزيزى (سونيا) أسألك محتث

اصغر لار على قيسى مباشرة

صاحب (مى) فحاه

— كلا إسى الفصل ابوب عن

وبترت عبارتها فجأة ، ونحسب وجهها بحمرة الخجل ،

فانطلقت من فم (سونيا) ضحكة ساخرة عالية ، وقالت

وهى تسند مسندها نحو قلب (أدهم) بإحكام :

— يا لعاطفة الرقيقة !! إنها فرصة نادرة ، أن أجد

نفسى أنا (سونيا جراهام) ، وسط كل هذا القيصك من

العواطف الجياشة .

واكتست ملامحها الرقيقة فجأة بخراسة رهبة ، ألق

الرعب فى قلب (مى) وهى تقول بقسوة .

— وداعًا يا صابط الخبرات المصرى لا نلقى على

رميلتك . سأرسلنى خلفك فى الحال

ابسم (أدهم) بسحرية شديدة ، وهو يقول مهدوء .

— حيًا يا عزيزى (سونيا) لقد ملل الانتظار

وبغضب عارم ولصمخ شديد ، ضغطت على زناد

مديها أروود يكلم لصوب وسهفت (مى) دعر

عندما سمع صوب بصلاق ابرعاصه انكترم . وهى عبر

عبره سدس . وصوب رتطمها بصادر (أدهم) فى

موضع القلب تمامًا



٦ عدوثة العليب ..

صرخت (مى) صرخة قوية متعاضة ، وهى تغمض عينيها بقوة ، وقد طفرت منها دموع البوعة والألم ، ولكنها عادت تغمضهما بدهشة بالغة ، عندما سمعت صرخة توح بالدهول ، تحمل صوت (سونيا جراهام) ..

فتحت عينيها ليطالعها مشهد تدلّت له فكّها السفلى بدهول .. فقد كان (آدم) محطه القرائى الأيسر ، يشبه لعباً ضخماً من غالب الطلوج ، وهو يتب وثبة رشقة غاية فى المهارة عو (سونيا) و (فريدريك) ، اللذين ملاهما الدهشة ، حتى تفجرت بأقصى صورها فى ملامحهما ، عندما هبط (آدم) أمامهما تماماً ، وأمسك بمعصم (سونيا) ، ليرفع مسدسها بهذا عن مدى إصابته ، ويلكم (فريدريك) فى الوقت ذاته لكفة قوية ساحقة ، ألق به فوق مكبه ، فتناثرت بحويته فى الغرفة ،

٤٩

ثم عاد بكفه ليعصم (سوب جراهام) صفة قوية ، تردّد ربيها فى الحجرة ، وسقطت هى على أثرها على الأرض دون أن تنطق بكلمة واحدة

أسرعت (سونيا) واقفة على قدميها ، وقد انطعت أصابع كفّ (آدم) الحمراء على حنّها الأبيض ، ومخلات ملامحها بالحق والغضب والدهشة ، فى حين أطلق (آدم) ضحكة ساخرة عالية ، وهو يتصوّب مسدسه إلى (سونيا) و (فريدريك) ، ويمسك كفّ (مى) الرقيق فى راحته .

صاحت (مى) بدهشة

— كيف ممكك ... ؟

فاطعها (سونيا) بحق .

— هذا ما أردت أن أسأله يا فتاة المخامرات .

صحك (آدم) بسخرية ، وهو يمسك بظرف معطلة

قائلاً

— لا يجب أنك تعرفين هذا النوع من المعاطف ابواقه

من الرصاص ، يا عزيزتى (سونيا)

٥١



عندما هبط (آدم) أمامهما تماماً ، وأمسك بمعصم (سونيا) ليرفع مسدسها بهذا عن مدى إصابته

السمعت عينا (سويبا) وهي تقول بذهول :

— مستحيل !! إلى لم أوقع .

قاطعها (أدهم) بسخرية قائلا :

— عجباً !! لم يهرُ الجميع على أنهم يفاجئون بما
أفعل ؟ حتى لو تصرفت بصورة بسيطة طبيعة

وابتسم بحيث ، وهو ينظر في عيني (سويبا) مباشرة ،
قائلاً

— ولا عني يا عزيزي (سويبا) ، أني عرضت
عليك طبع هذا المعطف الواق من لرماس ، ولكنك
رفضت بإصرار .

تتمت (سويبا) بحق .

— مغرور

صحت (أدهم) وهو يقول لـ (مني) :

— جيد يا زباني العزيزة . سنقيد هذا الوعد ، وهذه
الحبة الزقطة ، حتى نغادر المصنع بأمان .

لم يكذب (أدهم) و (مني) يضربان العرق ، حتى

قفزت (سويبا) والفة على قدميها ، وأتت قيردها بهدأ ،
وهي تقول بغضب :

— يا هذا المروور !! أياظن أنه الوحيد الماهر في التخلص
من القود

نظر ليها (فريدريك) بهدشة وصاح

— أسرع يا عزيزي (سويبا) . حتى قبودي

— مهلاً يا صر (أبسن) لأنه أولاً من إبلاغ
حراس المصنع ، حتى يتعوا هذا الشيطان وليفقه من مفادرة
المكان ، حتى ولو اضطررنا لتتبعهما .

* * *

كان (أدهم) يقود السيارة المرسيديس البيضاء بهدوء
محو بوبة الخروج للمصنع ، وهو يقول لـ (مني) .

— لقد اكتشفت خطأ هذه المرة أيتها النقيب .

وسنضطر إلى العمل بأسلوب حرب لعصابات كالعادة .

هزئت كتفها بساطة ، وهي تنفخ في مقعدنا قائلة

— لا عليك يا سيادة المقدم .. لقد اعتدت ذلك .

أسرعت (مني) تفرح مسدسها من حقيبتها الصغيرة ،
وتصوره نحو الحراس وهي تقول .

— حش !! لن أدع أمامهم فرصة للنم

صحت (أدهم) بسخرية ، وهو يقول

— أعيد مسدسك إلى حقيبتك يا عزيزي ، وتشيشي
تقعديك جيد

لاحظت (مني) أنه قد دار بالسيارة لواجهة البوابة مرة

أخرى ، وأتته يضع عصا . لسرعة في الوضع الرابع

فسأله بهدشة وقلق

— ماذا توي أب تفعل يا سيادة المقدم ؟

بدلت سيارة (أدهم) كالصاروخ ، نحو كومة من

خشب مواحية للبوابة ، وهو يقول بسخرية

— لي شيء أن أحول هذه المرسيديس إلى طائرة أيتي

النقيب .

صاحت (مني) في ذعر .

— لن تحتمل السيارة يا (أدهم) .. لن يملكك أن

روى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وهو يتم بسخرية .

— يا لسعاه !!

اعتذلت (مني) وسأله بقلق :

— ماذا حدث ؟

أجاب (أدهم) وهو يحرف بسيارته في صورة
مبغية ، ويريد من سرعتها في الوقت ذاته .

— يبدو أن صديقنا (سويبا) قد عثت في التحلص

من قيودها بأسرع مما توقعنا .. فحراس المصنع ينتظروننا

وقد أغلقوا البوابة ، وحملوا أسلحتهم في وضع التأهب

للقتال .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى اختسرت وصامة من

رمصاصات الحرس رجح السيارة الخلفي . ومرت من

لترجاج الأمامي بقوة فصاح (أدهم) في مزج وهو

يعاود الانعراف بسيارته .

— يا إلهي !! إن الأوامر قد صدرت بالتخلص من

تماماً يا (مني)

٧- صراع مع الرمن ..

ارتجف قلب النقيب (منى توفيق) برعب ، فقد ذكرها هذا الموقف بما حدث لها في أثناء إحدى مغامراتها ، عندما هبطت بيارتها فوق سيارة (دولابايب) ، المهزأة الأسبانية الشهيرة على أرض (السهول) .. ذلك الموقف الذي أدّى إلى إصابتها بإصابات بالغة ، اقتضت بقاءها في فراش المرض ستة أشهر كاملة (١) .

أما (أدهم) فقد كان يتسم بسخرية ، وكأنما يجد لذة في تحدّي الخطر ، وأمسكت فيضناه بمجلة القيادة في قوة وحرص بالفي .

وبعد ربع دقيقة حُلّ له (منى) أنها استغرقت دهرًا كاملاً ، لمست عجالات المرسيدس الأرض ، وتناثرت الطلوج حولها خارج المصنع ، ودرت حول نفسها منقلقة

(١) راجع قصة (حلفاء الشر) ، لقائمة رقم (٩٢)

وتحوّلت صبحتها إلى صرخة رعب عالية ، عليها ارتطمت عجلتنا المرسيدس الأثمانى بكومة الأعشاب ، فأدت سرعتها البالغة إلى ارتطامها عن الأرض ، وطارت في الهواء عالياً ، عتازة رجال الحرس وبراية المصنع . حتى بلغ ارتفاعها مترين ونصف المتر ، واندهشت تشق الهواء ، في طريقها إلى الأرض المغطاة بالثلوج ، كطائرة تهوى من ارتفاع شاهق وبسرعة بالغة



تأثّلت (منى) بعصية (أدهم) ، الذى انهيك في تغيير ملامحه مرة أخرى ، ولم تتألك نفسها ، فسأله بحق — ماذا تنوى أن تفعل الآن بعد الكشف خطئا

يا سيادة المقدم ؟

أجابها بسخرية .

— أبوى قضاء إجازة الصيف في (التروخ) يا عزيزتى صاحبة بعيط :

— ليس في استطاعتى تحمّل دُعائاتك هذه المرة يا سيادة للمقدم ، فحين نحاول منع وصول شحنة خطيرة إلى أشد الدول عدوّة لنا ، ولا يمكننا التنبؤ بالزمن اللازم لذلك .. إلنا هذه المرة في صراع مع الرمن .

هرّ كصيه بلا مبالاة ، وقال :

— لنأهكذا في كل مرة يا عزيزتى

صاحبت بعصية .

— ولكنك تصرّفت وحدك ، وكأننى لست هنا .

لائذ لى من معرفة ماذا سافعل ؟

فوق الطلوج ، في حين ضغط (أدهم) على (الفراملها) بقوة متوسطة ، وهو يحدّ ذراع السرعة إلى وضع الصفر ، ويمسك عجلة القيادة بقوة بالغة

ولم تكف السيارة قبضى في التزلقها ، حتى وضع (أدهم) ذراع السرعة في الوضع الأول ، ورفع قدمه عن دواسة (الفرامل) ليضغط بها بشدة على دواسة الفرود ، في نفس اللحظة انشأ انطلقت فيها رصاصات الحرس نحو المرسيدس البيضاء ، التى انطلقت بسرعة تدل على مدى مهارة وجرأة قائدها ، مبتعدة عن المصنع ، ولما دخلها أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

— وداعاً أيا الأوغاد . ليس من السهل اقتضاء على (أدهم صبرى)

تهذبت (منى) بعنف ، واتسمت بصعوبة وهي تقول — يا لفرور !!

أطلق (أدهم) ضحكة أخرى عالية ، وانطلق بالسيارة لا يلوى على شيء

ايسم (أدهم) وهو يضع اللسان الأخيرة لتكره ،
وقال يهدوء .

— هذنى من روعك يا عزيزى لقد لاحظت مثل أن
(فريديك) و (سونيا) غير متفقين في أسلوب العمل ..
فهو يميل إلى الخطوات المأدلة المبدعة عن المتابع ، أما هي
فلقد حازت العديد من الرجال ، ولم أقابل من هو في نفس
شراستها

استعادت (مى) هدوءها وهي تسأله :

— وبم سيفيدا ذلك ؟

ايسم بكم وهو يرفع جماعة الخائف قائلا

— ستع البدا الاسمى القديم : (فرق لست)

* * *

تحركت (سونيا) بعصية في غرفة (فريديك) ،
وتحسب النار صفعة (أدهم) على خذها في حق ، ثم
صاحت في غضب

— لأبى من الإسراع في إرسال الشحنة إلى دولتي

٦١

يا مستر (أبسن) . متى يبتى رجالك من إعدادها ؟
قلب (فريديك) كفيه ، وقال :

— لأبى من بعض الوقت يا عزيزى (سونيا) .. لقد
انتهى طلاء العيب الصفيفية بالرصاص ، ولكننا نحتاج إلى
ثلاثة أيام لصيتها ،

فاطمه صانحة

— ثلاثة أيام كاملة ؟ .. وهل تعتقد أن هذا الشيطان

المصرى سيسمح لنا بكل هذا الوقت ؟

قال يبط .

— الشحنة صعبة ، ونحتاج إلى عناية خاصة ، ولن
يمكننا تهيئتها في أقل من ذلك ، حتى ولو هبطت شيابلين
لنحجم جميعا

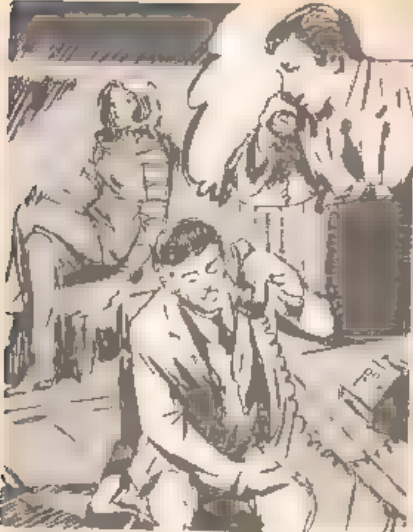
صاحب بغضب وهي تشيح بذراعيها

— فليعمل رجالك ليل نهار . لأبى من إعداد الشحنة و

يوم واحد .. إن المخابرات المصرية قد تدخلت في الأمر

وأرست أخطر رجائنا . وهذا يهدد العملية بالقش .

٦٢



فاطمه (أدهم) قائلا

— أريدك أنت يا مستر (أبسن) .. دون أن تعلم (سونيا) جراهام

، حقن وجه (فريديك) غضبا ، وهم بالاعتراض ،
ولكن جرس هاتفه الخاص ون في هذه اللحظة ، فكم غيظه
ورفع الساعه بغضب ، وهو يقول :

— هنا (فريديك أبسن) من المتحدث ؟

ظهرت اللعشة على وجهه لحظة واحدة ، عندما سمع
صوت محدثه اهدى يقول

— أرجو ألا تتغير ملاعك إذا كانت (سونيا) إلى

جوارك . لئلا (أدهم صبرى) .

أزدرد (فريديك) لهابه ، وتذلت أعصابه . وقال
يهدوء مصطنع :

— ماذا تريد يا مستر

فاطمه (أدهم) قائلا

— أريدك أنت يا مستر (أبسن) ، دون أن تعلم

(سونيا) جراهام ، بشيء . أريد أن أتفاوض معك بشأن
الشحنة

اعتدل (فريديك) في مقعده وقال

٦٣

ولم يكذبني الاتصال ، حتى سأله (سوب) بمرود

— مع من كنت تحدث يا مسير (أيس) ؟

لوح بكفه علامة اللاهلافة . وقال .

— لا شيء ، إنه أحد عملاء المصنع فلنعد إلى

حديثنا الهام حول شحنة اليوم .

* * *



٦٥
م — رجل المصنع (لعب الفوج) ، ٢٠

— كم تطلب بالضبط ؟

قال (أدهم) : يهوه :

— ثلاثة ملايين دولار .

قال (فريدريك) باختصار

— أين ؟

أجابه (أدهم) :

— في مدينة الملاهي العامة (بأوسلو) . في التاسعة

من مساء اليوم

اجتمع (فريدريك) ابتهامة باهية ، وقال :

— وما الذي سأحصل عليه بالتقابل ؟

ضحك (أدهم) ، وقال

— أنت حقاً رجل أعصاب يا مسير (أيس) ..

حينئذ .. سأبتعد عن طريقك تماماً ، ولن أ تدخل في أمر

الشحنة .. المهم ألا تخبر (سوبيا) بما اتفقا عليه ..

ضحك (فريدريك) بجدل ، وقال .

— اتفقا .. سأرافقك في الموعد .

٦٤

٨ — صراع الأعداء ..

امكنت أصواء مدينة الملاهي الضخمة على رجاج

سيارة (أدهم) ، وهو يوقفها في المكان المخصص

للاتظار ، ويهبط منها يهوه ، ولم تلبث أن يجده (سوبيا)

وهي تقول :

— قلبي يعتني أنا بسير بأقداسنا إلى هنا فمخكم

تسم (أدهم) ، وقال :

— هذا حزن مدينة الملاهي مكانا للقاء يا (سوبيا)

فمن العسير إطلاق النار علينا وسط هذا الجمع من

البشر .

ضحك بحرق وهي تقول

— هناك وسائل أخرى للفعل بخلاف الرصاص

بإسائة المقدم

هز كتفه بلا مبالاة ، وقال وهو يعبر إلى داخل مدينة

الملاهي .



— فلندع أربا للقدّر ، يصرفه كما يشاء يا عزيزي .
أخذ (أدهم) يحول بصره في أرجاء مدينة ملاهي ،
حتى توقف عند أمة تعتمد على دوران بعض العربات المثبتة
في أسطوانة ضخمة ، وأشار بساتيه نحوها وهو يقول
بسخرة

— ها هو ذا صديق (فريدريك أيس) يا عزيزي .
شبدأ خطتنا الجديدة في الحان

اقرب (أدهم) و (مي) بدؤوا من (فريدريك) .
الذي ظهر التوتر واضحا على ملامحه ، وهو يتطلع بدهشة
إلى (أدهم) - الذي ارتدى منظرًا طيبًا ، وجب شعره
بيون أشقر كالذهب ، وحولّ عييه إلى لون في زرقاة
السماء ، وكسا وجهه بشارب ولحية كثيفين من نفس لون
شعره

صافحه (أدهم) بهوء قاتلا
— دخلت من التطلع إلى ملامحي يا مسر (أيس) .
فهى تغير بسرعة تفوق سرعتك في استيعابها . ودعنا
تحدث في العمل . هل أحضرت النقود ؟

مد إليه (فريدريك) يده بحبة صغيرة ، وهو يقول في
ارتباك .

— ها هي ذى يا مسر (صيرى) ، ولكنى أريد
وعدا منك بعدم التدخل في أموري مرة أخرى
ابسم (أدهم) بحرية قاتلا .

— لا تعطينى النقود هنا يا مسر (أيس) . . دخلت
مركب إحدى هذه العربات المتدورة أولاً .

سأله (فريدريك) بحيرة وفق
— ولكن لماذا يا مسر (صيرى) ؟
قل (أدهم) وهو يمسك بسراجه ، ويقولده إلى شباك
الماكز الخاص بالبحيرة .

— هذه هي أصول العمل يا مسر (أيس) .
سرعان ما تعادها .

ثم التفت إلى (مي) ، وقال بحزم :
— لا تتحركى من مكانك يا صيالي العزيرة . وسأعود
إليك بعد انتهاء مهدي هذه

جده . وشعره يمد تحمل مديلاً تكتمل فيها . ويرتاحة
نصفه تصاعد من نفاها إلى مخها . ثم عادت عن نوعي من
قراعي أصغهم الرحلي ، وهي عطف ل أعماقها لتحذير
زعيها (رجل المستحيل) .

لم تكده عربة الملاهي الصغيرة تصل إلى سرعها الثانية ،
حتى عاد (فريدريك) يسأل (أدهم) بقلق :
— مارلت لا أفهم سبب ركوبك هذه العربة يا مسر
(صيرى) . ألم يكن من الأسهل تسليمك الملاهي الثلاثة
في أرض ملاهي ؟

رجف بعاهة دهشة . ثم بسطع إصبعه حرف حديد .
وسحب وجهه بضمه عندما فرجى كسدي (أدهم) إلى
وجهه ، وسمع صوت هذا الأخير الساخر يقول :
— ولكن (سويج جراهام) ترى غير ذلك يا مسر
(أيس) .

حرك (فريدريك أيس) سانه الخفاف بصعوبة ، وقال
بصوت أجش :
— وما صلة (سويتا جراهام) بذلك ؟

شعرت (مي) ببعض القلق . عندما شاهدت
(أدهم) يجلس بجوار (فريدريك أيس) داخل عربة
الملاهي الصغيرة ، وتتضاعف فيها بلا مسر حيناً بدأت
العربة في الدوران حول الأسطوانة الضخمة . وأخذت
تفرك كفيها بعصية . وتفتت من فمها الصغير بخار اللجج
عزّز . في نفس الوقت الذي ازدادت فيه سرعة دوران
العربة . كما يحدث عادة في ألعاب الملاهي ..

وفجأة نحت (مي) وجهها مالوفا أنوار الرخصة في
أوصالها ، بالإضافة إلى البرد الشديد .. وأت (سويج
جراهام) وهي تتحدث مع لرجل المسئول عن إدارة تلك
للعبة التي يركبها (أدهم) و (فريدريك) ، ورأتها وهي
تدس في يده مبلغاً كبيراً من المال . وفهمت في الحال سبب
القلق الذي تشعر به منذ البداية ..

لا ريب أن (سويج) تدبر أمراً ما ، للتصالح من
(أدهم) . و (فريدريك) .

وقبل أن تخطو (مي) خطوة واحدة أر حتى تم
بالصياح لتحذير (أدهم) . أحاط بها رجلان صخما

قال (أدهم) في يروود ، وهو يسحب إبرة الأمان
بمسه

— أنت كثير الاعتراض والخافشة يا مستر (أيس) ،
والخبايا التي تتبعها (سونيا) لا تحب هذا الأسلوب
وكذلك

اتسعت عينا (فريديريك) فرغاً ، وصاح :

— هل تعني أن (سونيا جراهام) كلفتك بقتل ؟

انتم (أدهم) بسخريه ، وقال

— إذن فأنت ذكي ، يعكس ما يدعون يا مستر

(أيسن) .. نعم هذا صحيح .. لقد كلفتني (سونيا
جراهام) شخصياً الشخص ملك

وفجأة شعر (أدهم) بليقان شديد ، وبأن عيه

تكاد أن تضاد من مجرىها ، ويدوار شديد . أما

(فريديريك) فقد تقيأ بالفعل ، وهو يسمع بصوت مريض

— اللعنة ! هذه لعبة تدور بسرعة تفوق المعتاد .

وفي تلك اللحظة كان العامل المسئول عن إدارة اللعبة

٧٢

يسأل (سونيا) بدعشة :

— إلام تهدفين يا سنيقي ؟ إلى دوران اللعبة حتى

يصعب هذه السرعة لن يقتل أحداً

ايصعب (سونيا) بشراسة ، وقالت

— إنها مجرد دعابة أيا الرجل .. كما سبق أن أخبرتك

ثم قالت لنفسها بصوت خفيض لا يكاد يُسمع

— صحيح أن ذلك لن يقتل (أدهم صبرى) ،

ولكن حين يخط من اللعبة ، لن يصبح قادراً على تصويب

مسه في فيل صحم في غرلة معلقة

شعر (أدهم) بالضغط يرواد على أذنيه ، ولكن رغبته

في التقيأ تلاشت أو كادت مع ثبات السرعة الزمعة ، أما

(فريديريك) فقد فقد الوعي تماماً ، مما ساعد (أدهم)

على التفكير في الأمر بهدوء .

كان يعلم بحكم خبرته في الطيران أن استمرار الدوران

بهذه السرعة الشديدة ، سيؤدي بالضرورة إلى تحطم طيس

٧٣

أذنيه ، وأنه من الضروري إيقاف هذه اللعبة قبل أن يصل
الموقف إلى هذه النقطة ..

حل (أدهم) سزام الأمان بالعبة الصغيرة ، ثم فأس

منظرة خفيفة المسافة التي تفصل عن الأعمدة الثابتة التي

تحيط بالعبة ، وتخذ قراره بسرعة .

وأمام عيون رؤاد ملية الملاهي الذين تملكهم الفزع ،

قفر (أدهم صبرى) من اللعبة التي تدور بسرعة تزيد على

مائة كيلومتر في الساعة ، وأصابه مفجعة ، وفزعاه

محدودتان في رحلة نحو الحفاة أو الموت .



٧٤

٩ — الشيطان والأفعى ..

كان أكثر رؤاد الملاهي دهولا هما (سونيا جراهام)

والعامل المسئول عن إدارة اللعبة ، فقد طار (أدهم) في

الهواء كصاروخ ، قبل أن تنبث كفاه في إحدى القوائم

الرأسية المخطط بالعبة ، في قوة يمجع عيا البشر ، ثم يدور

بحسده دورة أفقة كحروحة الغليوكتر ويفتح كفيه ،

ليطعن نحو الغرفة الزجاجية التي تحوي آلات قيادة اللعبة .

ويحرفها كالقبلة محطماً زجاجها في دوي شديد ، وهابطاً

فريق العامل المسئول تماماً .

سقط العامل بعض النفل ، وهو يطلق صيحة تجمع بين

الجزع والدمعشة والألم ، وأسرت (سونيا) ترفع

مسه ، لصغير في وجه (أدهم) ، ولكن (أدهم) ففز

واقف على قدميه ، دون أن يتم بقايا فرجاء لخائرة على

سنته ، وأطار مسدس (سونيا) بسرعة قوية من كفه ، ثم

٧٥



أمسك بوسطها ودهنها في الهواء كذبة صغيرة ، ودهنها
لترتطم بالخانق الوحيد في العروة

أمسك بوسطها ودهنها في الهواء كذبة صغيرة ، ودهنها
لترتطم بالخانق الوحيد في العروة ، وهو يقول في سخرية
لادعة

— فشل آخر يا عزيزي (سونيا)

صرخت (سونيا) من الألم والفشل ، عندما ارتطم
ظهرها بالخائط ، وبدلت جهداً شديداً لتحفظ بوارها ،
ولكن (أدهم) عاد يصممها صقعة قوية ، ألقت بها أرضاً
مرة أخرى . وتبدلت خصلات شعرها الناعم على رجليها ،
فأزاحتها بحتى وهي تحدى في وجه (أدهم) بخراسة . وصعته
يقول بسخرية -

— ما رأيك لو أغلقت ملعت الخافل في محاربات دولتك

الآن ؟

بهتت ببطء وهي تقول بقوة وغضب .

— حاول يا مستر (أدهم) .. حاول ولن ترى

رميلتك مرة أخرى .

كان رزاد الملهي قد تجهموا ، وتجمهروا حول اللعبة التي
أوقفها (دهم) ، ولاحظ هو عدم وجود (منى) ،

٧٦

ابتسمت وهي تشعل سيجارة رقيقة ، وتقول بهدوء :

— نعم يا مستر (أدهم) . فحين نعلم مدى

اوتباطت برميلك ، ومدى شهاتكم أيا المصرون

لراجع (دهم) إلى الخلف قليلاً . وقال بهنكهم

واضح -

— هكذا ؟ وهل تصورون أنه من الشهامة أن

اصبى بالبنوق العسكرية لدرلتي ، من أجل شاة ، مهما

بلغت محبتى في قلبي ؟

نظرت إليه بدهشة شديدة ، فأردف بهدوء وبصوت

عمد الدم في العروق

— لا يتبا الرقعة المعروفة أنا لا أرفق على هذه

لصقعة ، ولكنى أحذرك في المرفق نفسه يا (سوب

جرهام) لو أنكم مسمم شعرة واحدة من جسم

(منى) ، فأبى أقسم بأن التمل نفسه سيجمر عن العنور

على بقاياك ، أو بقايا أى عميل من عملاء دولتك . بقلبه

سوء حظه في طريقه

٧٩

فأمسك بكف (سونيا) ، وحذبا خارج عرفة التحكم ،

وهو يقول ببرود أدهشها

— هيا يا عزيزي (سونيا) .. سأدعوك إلى كوب من

الشراب في كافيتريا اللامهي ، بينما نتحدث في شأن رميلتي

الغائبة .

* * *

تناولت (سونيا جراهام) رقيقة من شرابها الشعش في

هدوء ، وقأتها تجالس صديقاً عزيزاً . ثم وصعت الكوب

أمانها . ولقت نظراتها الماكرة بعيني (أدهم) ، وهي

تقول في برود :

— كل ما أطلبه هو أن تبعد عن العملية ، حتى يتم نقل

الشحنة إلى دولتي يا مستر (أدهم) .. ورميلتك هي

الضمن

أشار (أدهم) كوب الشراب بين راحتيه لحظة ، ثم قال

ساحراً :

— وهل تصوّرت أنني سأقبل هذا النوع من المساومة ؟

٧٨

وبرغم بروز أعصابها الشهير . وقلبا الذى لا يعرفه
الغرف . إلا أنها شعرت برغبة شديدة من ضجة (أدهم)
ونظراته الخفية . فهضت وهى تقول :

— سترى يا مستر (صبرى) سترى
ولكنه أمسك عصمه يدا قوية فولادية . وقال
برود

— تتسبحه أخيرة فهل أن تنصروا يا (سونيا) .
أخرجنى على نساء (مى) على قيد الحياة . وإلا فإنه ليس
هناك ما يمنى عن غريقتى سوى ذلك
أتعقد صوتها على الرغم منها . وهى تقوى متظاهرة
بالإسلامه

— ستبقى يا مستر (أدهم) . ستبقى .

أهرب الطرح بهرارة هذا المساء . ووقفت (سونيا)
تتألمها من خيف رجاء نافذه مكتب (فريدريك أبسن) .
وهى صامته . على حين كان هذا الأخير يقول بحس
وعصب

— لقد انتهى عملا معا يا (سونيا) . وهذا أكرم
ما يمكننى أن أجود به . بعد محاولتى القادرة للتخلص منى
بواسطة (أدهم صبرى)
استدارت محقة صائحة .
— أنت أغنى من رأيت فى عمرى بأكمله يا مستر
(أبسن)

صاح فى غضب عارم
— نعم يا (سونيا) .. أنا أغنى بحقوق فى الوجود .
لأننى وقتت فى دولتى .. لقد كنت أستحق القتل لقاء
ذلك

صغطت على أعصابها بصعوبة . وقالت -
— لا تساعد هذا الشيطان المصرى على النجاح فى
مخططة يا مستر (أبسن) .. إنه يستعمل أسلوبنا القديم
المعروف جيدا : (فرق تسد)
صاحت بهرارة وعصبية . وقال
— هكذا ؟؟ .. وهل يدفعه هذا الأسلوب إلى قتل ؟؟

٨١

(م ٦ - وهل للسريل وصف الفرج) ٢٠

شحب وجه (سونيا) . وقالت :
— لا يا مستر (أبسن) .. لا تقدم على عمل قديم
عليه فيما بعد
رفع (فريدريك) سماعة الهاتف . وهو يصرخ
بعصب
— بل سأفعل يا (سونيا) .. سأطلب من رجلى فعل
ذلك فى الحال
سمع (فريدريك) صوت (سونيا) قاسيا بارقا وهى
تقول

— لحظة يا مستر (أبسن)
استدار أنيا بمجلة .. لم يكذب بعمره يقع عليها حتى .
سقطت سماعة الهاتف من يده . واتسحت عيناه دغرا .
ومد يده أمامه . وكأنه يدافع عن نفسه . فقد كانت
(سونيا) تتصوّر نحوه مسددها الصغير . وهى تقول
برود وهسوة
— إنك لم تترك لى الخيار يا مستر (أبسن)

٨٢

ثم ماذا يعيده من إخبارى بذلك . ما دام كان يسيله إلى
قتل . لو لم يكن الأمر حقيقة ؟

تهددت بعقوبة وقالت
— لا يجب أنه كان سيظهر بفشل محاولة القتل .
ويترك فى نفسك الأثر فحسب . ولكنى تسرعت بإدارة
اللعبة بسرعة القصوى و
قاطعتها (فريدريك) صائحا

— ها هو ذا اعترفك يخرج من بين يديك تلقائيا أيتها
اللعبة . ما ذهبت لتسبدين قتل . فلم أحطقت سرعة
اللعبة وأنا فى دحجها ؟

صغطت (سونيا) على أستانها بهيظ . وقالت .
— كنت أعلم أن ذلك لن يقتلك . ثم إنها كانت فرصة
مسلية

فأصغرها صارخا
— لا . لا تواصلى عدائى هكذا أيتها اللعبة .. إننى
لم أعد أتق بدولتك أو مهاراتها . سألقى الشحنة بأكملها
فى البحر

٨٣

ويهدوء شديد ضغطت أناملها الرقيقة على زناد
مسدسها ، لتطلق من فوهته رصاصة ، استقر بين عيني
(فريدريك أيس) تمامًا .

* * *



٨٤

١٠ - الثعلب والذئب ..

وضع أحد حراس المصنع منظاره المقرَّب فوق عينيهِ ،
ودر بصره بخصَّص المنطقة وهو يقول لزميله .
— لم أجد أخرى أيُّهما أبرئ !! ... مستر (أيس) ،
أم تلك الحسنة (سونيا جراهام) ؟
أجابته رهيبة بفضجر
— هذا لايم يا زميلي العزيز ، فلقد أعربنا مستر
(أيس) بطاعة أو مر (سونيا جراهام) مدِّ قدميها .
عاد الرجل الأول يقول
— قاسية جدًا هذه لمراة .. لقد أجبرت الرجال على
العمل المتواصل لتجهيز الشحنة ، وأمرتنا بالمراقبة الدائمة .
وكأننا في حرب
نصَّب لمجة الرميل الآخر على الإعجاب ، وهو يقول
— لا يمكننا إنكار مدى فعالية أسلوبها ، فها هي ذى

٨٥

الحنوى بخمسة عشرة درجة ، ورغم ذلك كان (أدهم
صيرى) يفرج بالشاط والحارة ، وهو يتسلَّل بمعطفه
القرائى الأبيض ، كالغلب القطي ، ويبعث بخمرة الطلج .
وهو يدرس المصنع بحرص وعناية ، ثم قال في نفسه :
— لاشك عدى في أن (سونيا) تحفظ به (منى)
داخل هذا المصنع ، فهو يعد أكثر الأماكن أمنًا بالنسبة
لها
ويهدوء شديد تحرك نحو سور المصنع ، وأخذ
يفحصه . كان السور مصنوعًا من الفولاذ ، بارتفاع مترين
ونصف المتر تقريبًا ، فاجسم (أدهم) بسحرية ، وقال
— أعتقد أن الطول مناسب جدًا ، المهم أن أعصر
ذاكرتي ، للتوصل إلى أكثر الأماكن مناسبة للاختباء .
وبعد ذلك باتى دور صديقتنا (سونيا جراهام) .

* * *

تنبه أحد حراس المصنع فجأة ، إلى حركة غير طبيعية
تحدث خلفه ، فاستدار بحدة شاعرًا مدفعه الرشاش ،

٨٧

الشحنة قد أصبحت جاهزة ، ورغم أنها تستغرق في المادة
قليلة أيام

وهذا صاح الرجل الذى يضع المنظار المقرَّب فوق
عينيهِ .

— مهلاً أيُّها الرميلاذ ، لقد حيل إلى أن قطعة من
الجليد قد تحركت و .
قاطعه رهيبة صاحكنا

— إنها ظلال الغروب يا صديقى . فهي تتحرك
بسرعة ، قبل أن يستغرق قرص الشمس ساكنًا وسط
الأفق .

مط الرجل شفتيه ، وقال .

— يبدو أنك على حق يا زميلي . ثم أى أحق يدعوك
اختراق الطلوع بهاجمة مصنعا بقرده . لا بد أن يكون مجونا
لفعل ذلك

* * *

تحرك (أدهم) بخفة ونهاية ، وسط الطلوع الكثيفة
الخفيفة بالمصنع . كان الجو بارداً ، حتى أنه يقل عن الصفر

٨٦



شارل (أدم) ، المدفع الرشاش ، وأسرع يجذب الرجل
إلى مكان لحي

ولكنه لم يجد سوى كتلة من الأخشاب ساكنة ، ورغم ذلك لم يطمش قلبه ، فتحرك جسد عدو لا الاتصاف خلف الكتلة الخشبية ، وهو ينقل قدميه في بطة ، ثم قرر فجأة مصوفا مدفعه إلى ما خلف الأخشاب ، ولم يثبت أن تهبط في ارتياح ، حين لم يجد ما يستدعي الخوف أو القلق ، ولم يجد يرمى مدفعه الرشاش حتى شعر بأصابع قهقهة تقرر عن كفه ، وسمع صولاً هادئاً ساخرًا يقول

— هل تبحث عن شيء ما يا صديقي ؟

استدار الرجل بسرعة بالغة مبهتاً بصوب مدفعه الرشاش ، ولكن استدارته لم تكتمل ، ومدفعه لم يجد الوقت الكافي للانطلاق ، إذ أوقفته قبضة صبت من فولاذ ، هوت على فكّه بقوة كالمطر لتعطي فنت نور ، فتهبط فانت السكين بصوت مكوم ، وجعلت عيناه ألفاً ووعياً ، وهو يهوى على الأرض كالصخرة .

تأول (أدم) المدفع الرشاش ، وأسرع يجذب الرجل إلى مكان لحي ، وينزع مظلة الأزرق المميز لرجال الخرس بالمنصب ، وهو يقول بسخرية

٨٨

كف (أدم) كمت صراخها ، وهو يضرب مدفعه الرشاش إلى رأسها قاتلاً

— من بالماء يا صديق ؟

جانب السكرتيرة وهي تومض من قمة رأسها إلى الخصر قدميها

— السيدة (سوز) والسيد (فريدريك) . ولكن السيدة تنعتني من إدخال أي كائن كان

ابستم (أدم) بسخرية قاتلاً

— فلطمئن قلبك إحد يا سيدتي ، فأنا ست أي كائن كان .

ثم جذب جيلاً من ستره وأخذ يقبضها قاتلاً .

— معذرة يا سيدتي . ولكن بقاءك حرة قد يفقد الخطة بأكملها

* * *

رست (سوز) جراحهم شفوية بحق ، عندما دق باب غرفة المكتب التي تجلس في داخلها ، وقامت بغضب .

٩١

— لو أن أعمالنا كلها تم بنسب هذا القدر من البساطة ، يا أستاذي هذا الإزهاق الذي أشعر به دائماً ، وما هي إلا لحظات ، حتى أصبح من الصعب تغيير (أدم صيري) بين حواس المنصب ، للذين يتحركون بشكل غير منظم ، يدل على ضعف تدريبهم ، أما هو فقد سار بهدوء ، حاملاً المدفع الرشاش نحو السلم الذي يقود إلى مكتب (فريدريك أبسن)

ولجأة أوقفه أحد الخرس قاتلاً

— لحظة أيها الزميل .. ألا تعلم أن المرور في هذا الطريق

ممنوع ، حتى تصل الشاحنة

أخذ عقل (أدم) يفكر في تعيل مقبح ، ولكن صوت بوق سيارة أعفاه من ذلك ، فقد أخاض الرجل يداًه في صجر ، وتحرك نحو بوابة المنصب فور سماعه له . فأسرع (أدم) بجاز المسافة الباقية ، ويصعد سلالم مكتب (فريدريك) ففرا حتى وصل إلى باب مكتب ، فدفعه بقوة ، وقرر نحو السكرتيرة التي همت بالصراخ ، ولكن

٩٠

— من الباب ؟ .. ألم أمع دخول أي إنسان ؟
وبرغم لهجتها العاصية فتح الباب بدون ، ودخل أحد
رجال الحرس معطيه الأثرق المميز ، ودار بصره في أرجاء
الغرفة بوقاحة ، فصاحت (سونيا) في وجهه

— كيف دخلت إلى هنا أيها القدر ؟ كيف سمحت
لك تلك الكونيزة المعوثة بذلك ؟ .. أم أمرها ؟

قاطعها الحرس وهو يسأل ببرود

— أين مستر (أين) ؟

قطب حاجبها وهي تقول بعصب

— هذا لا يبعث أيها الوقح .. اغرب عن وجهي .
أشار الحارس إلى خارج الغرفة إشارة مبهمه ، وهو يقول
نفس البرود .

— وهذه الفتاة المصرية . ماذا سافعل بها ؟

صرخت (سونيا) في غضب عارم

— ستركها كما هي في غرفة الحفظ ، حتى أصدر
أوامري بشأنها أيها الحارس .

٩٢

ارتفعت على شفهي الحارس ابتسامة ساخرة ، بهتت
شعراً بعدم الارتياح في نفس (سونيا) ، وارتداد هذا
الشعور عندما قال بلهجة تهكمية :

— سؤال آخر يا سيدتي .. هل لاحظت ذلك ؟

نطق بهذه العبارة وهو يحسث بأذنيه ويجدّهما إلى
خارج في هوة .

خجل (سونيا) وهدأ أن الحارس قد انتزع أذنيه ، ثم
تنهّب إلى الأمر ، فأصرحت بلها إلى مديرتها الموضوع
فوق المكتب ، ولكنها تهرّت ببعضه حيناً صوب إليها
الحارس فوهة مدققة الرشاش ، وقال بصوت ساحر مألوف
لا يغلو من الصرامة

— شكراً يا عزيزي (سونيا) . لقد ولّعت على
الكثير من الوقت في البحث عن (متى) . لا حظي أنني
قد استوعبت الدرس هذه المرة ، وعمدت إلى تغيير معالم
أدبي

ضطخت على أسنانها في قهقري ، وهي تتمم .

٩٣

قطب (أدهم) حاجبه في ضيق ، فلم يكن حقاً يعلم
نتائج استعمال اليورانيوم ، ولكنه قال بجد :

— ليكن ما يكون .. المهم ألا تهمل الشحنة إلى
دولت

عادت تصحك في سخرية ، ثم قالت بشماعة .

— هل تسمع صوت هذه المرافقات التي تصعد يا مستر
(صبري) ؟ .. إنها تعمل شحنة اليورانيوم إلى حيث هم
شعباً إلى دولتي . أما زميلتك العربية فيقيم تقطيعها قطع
صغيرة ، وتعيثها في قلب الأنعام المخطوطة

ثم نظرت في ساعتها ، واستطردت بسخرية :

— والوقت لا يكفي لإنفاذ الاثنين .. عليك أن تختار
يا مستر (صبري) .. الشحنة .. أو زميلتك .

* * *

٩٤

— كيف أمكنك ؟

قاطعها (أدهم) في سخرية قاتلة :

— إنني أجد معة لي أداء ما يظنه الآخرون مستحيلاً
يا عزيزي

ثم أردف بصوت بارد قاس

— والآن اصحني لي بتكبير يدهك ، وتكلم معي
يا غيوري (سونيا) .. فمن الأفضل أن أعمل دوماً لدخول
مست

سأله وهي تهرّ كعبها ، مظاهرة بالمبالاة

— ماذا تقوى أن تفعل يا مستر (صبري) ؟

أجابها ببرود -

— أبوي إشعال التران في شحنة اليورانيوم أولاً
ضحك (سونيا) ضحكة ساخرة ، مال على ألها
جسدها الضئيل إلى الخلف ، ثم نظرت في عيني (أدهم)
مباشرة وهي تقول :

— هكذا ؟ .. قزى ، هل تعلم ماذا يصيب اليورانيوم

المشع من جراء الاشتعال ؟

٩٤

شعر (أدهم) يفتض عارم بجلا نفسه ويتر كيانه
بأكمله ، ووجد نفسه يعنّج كفه ليضع (سونيا)
صفحة ، أودعها كل ما يعتنق في نفسه من غضب ، وهو
يقول

— أيتها الحية الصغيرة

سقطت (سونيا) من أثر الصمعة على الأرض ،
وارتطمت رأسها بحافة المكتب ، ففقدت وعيها في الحال ..
والقبر (أدهم) إلى خارج الغرفة ، ثم حلّ كرامة السكرتيرة
وجدها من شعرها في قسوة ، وهو يصيح في وجهها

— أين غرفة الحفظ ؟

ولم تكلم السكرتيرة القرعة تنسى من وصف المكان ،
حتى ففز (أدهم) خارجا ، وهو يحمل مدهبه الرشايش ،
وهبط درجات السلم العشري في قفزة واحدة ، اندفع



تظرت (منى) بجزع ، إلى الشاب الأنصر الموسم
الذى قفز إلى داخل الغرفة وأسرع نحوها ، ولم تلبث أن
تهلّت أسننوها عندما تعرّفت لشباب ، فهتعت بمعاذة

— (أدهم) ؟ كيف سمحت في الوصول إلى هنا ؟

أحد (أدهم) يحل وثاقها بسرعة ، وهو يقول :

— لا وقت لشرح الأمور أيتها الفقيبه ، فالشحنة تكاد

تفتر من بين أصابعنا .

قامت (منى) بدهشة

— كيف ؟ لقد كنت أظن ذلك الصندوق الذى

احصروه

توقّف (أدهم) عن حل وثاقها ، وقاطعها قائلا .

— أى صندوق ؟ (منى) ؟

أشارت برأسها إلى صندوق متوسط الحجم في طرف
غرفة الخفظ ، فأسرع (أدهم) بحل الجزء الخفى من
وثاقها ، ثم نهض وسار نحو الصندوق ، وأخذ يعمل على
فتحها ، وتبعته (منى) بمضول ..

بعدها وسط دهشة الجميع ، إلى مبنى المصنع ...

كان مظرة عجيبا إلى درجة دفعت كثيرا من رجال
الفرس إلى تنجته بشك . برغم أنه يرتدى نفس زيهم المميز ،
ولكن عطلاته الواقعة وعدم الصائت إليهم ، جعلهم يظنون أنه
أحد زملائهم ، في طريقه لأداء أمر عاجل ، فماد كل منهم
بتشاعل بعمله غير ملطفت إلى (أدهم) ، الذى قفز
درجات سلم المصنع صاعدا ، ثم تعرّف في أول هو إلى
الجميع ، وأخذ يعدو حتى الغرفة السابعة ، فوقف أمامها
يلهث ، ثم دق بابها في هدوء

سمع (أدهم) صوتا يسأله عن يكون ، فأجاب بلغة

مروحية سليمة

— (سونيا جراحهم) تطلب المصيرة في غرفتها حالا .

ففتح باب الغرفة بهدوء ، وأطلق منه وجده رجل صمغ الحنة ،
نظر إلى (أدهم) بشك ، وهمّ بالصوّه بكلمة تساؤل ،
ولكن الكلمات احتسبت في حلقه ، عندما هوى (أدهم)
بقبضته القويّة على فكّه ، فأرسله إلى عالم اللاوعى

لم يكن (أدهم) يرفع غطاء الصندوق ، حتى أطلقت
(منى) صرخة رعب مكومة ، وقطب (أدهم) حاجبه
في دهشه وغضبه ، ليدخل الصندوق تكؤمت جثة
تحصد الدماء حول ثقب بين عينيها جثة (فريدريك
أيسن)

كان المشهد مروّعا ومثيرا للاشمئزاز ، ولكنه كان
الدليل القوي على أن خطة (أدهم) ، المبنية على الصفة
بين المخابرات المعادية و (فريدريك أيسن) ، قد نجحت إلى
درجة لم يصبورها هو نفسه . ولكنه أعاد الغطاء بيدوه ،
وأمسك بيد (منى) قاتلا في برود يهوى برودة الجف
نفسه

— هيا أيتها القنب . لقد غمرت بضياء الشحنة من
أجل (فنادك) ، ولم يعد هناك مزيد من الوقت لنضيمه .
أسرعت (منى) كبحه وهو يتخذهما حاملا مدفعه
الرشاش ، حتى وصلا إلى الباب الذي يقود إلى ساحة
المصنع ، فهمس (أدهم) في أذنها :

١٠١



مطرت (منى) بخرج ، إلى الشاب الأخضر الوسم
الذى قهر إلى داخل الغرفة وأسرع نحوها

انطلق (أدهم) بالسيارة في ثقة بعد الشكوك عن
طبيعته تماما ، حتى توقفت أمام الباب الدخول للمصنع .
وأشار إلى (منى) ، فأسرعت تحتل مقعدها إلى جواره ،
وهو يقول :

— من الواضح أن رجال مسر (أيسن) من النوع
الذى يسهل خداعه

ولم يكن (أدهم) يدير محرك السيارة ، حتى دوى في
أرجاء المصنع صوت (سونيا جراهام) ، وهى تقول في
عجبة

— هناك جناسوس في أرض المصنع يحاول إيقاد القنادة
المصرية القبضوا عليه قبل أن يحاول القرب . أهدد حيا
أو ميتا

انفتحت الأنظار كلها وفزعات المدافع الرشاشة إلى
سيارة (فريديريك) اى يستقلها (أدهم) ، وإلى جواره
(منى) ، فقد فهم الجميع في لحظة واحدة أن ذلك
الحارس الذى يصرف بأسلوب مهيب عند أيدياة ،

١٠٢

— انظرى هنا حتى أحصل على وسيلة انتقال فكنك

من اللحاق بالشحنة

تحرك (أدهم) بيدوه خارجا . وهو يرمى غطاء
الرأس فوق حبهته ، ويهيم باقة المعطف الأزرق المميز ، وقد
خطف قوته مدفعه الرشاش ، وأخذ يسير بثقة نحو سيارة
(فريدريك) للربسيدس إزرقاء .. ولم يكن يصل إليها حتى
مد يده بيدوه . ففتح يديها وانس أمام عجلة القيادة ..
أسرع إليه الحارس المكلف بحراستها ، وسأله بحدة
— ماذا تفعل أيا للعص ؟ .. إنها سيارة الرئيس

الخاصة .

أجاب (أدهم) بصرامة وبلفظ سليمة للغاية -

— اتبع أيا العصى .. لقد أسد إلى مسر (أيسن)

مهمه عاجلة تخص بالشحنة . وويل لمن يعترض طريقى ..
تراجع الحارس بقلق ، حتى أنه لم يلاحظ أن (أدهم)
أدار محرك السيارة عن طريق سلكى الكهرباء ، وليس
عن طريق مفتاحها الأصل ..

١٠٣

ما هو إلا الجاسوس المطلوب . ولأنه من قتل في الحال

* * *

وبرغم صعوبة المؤلف الشديدة ، أطلق (أدهم) صبرى (النقيب) (رجل المستحيل) ضحكة ساخرة عالية ، وقال وهو يضغط على دؤاسة البرس مرة

— عجباً ! هذا المشهد يكرر للمرة الثانية

ثم انطلق بالسيارة في سرعة جنونية نحو بوابة المصنع ، وهو يقول : (منى)

— انفضى رأسك أيها النقيب ، يستنمر الرصاص علينا كالطمر ، ولأنه لما من المحاقق بالبوابة قبل إغلاقها ، فهي لا تزال مفعوذة منذ خروج النافلات التي تحمل شحنه اليورانيوم المطلوبة

لم تستحب (منى) لأوامره ، بل أسرعت تتناول المدفع الرشاش من المقعد الخلفى ، وأخذت تطلق نيرانه من نافذة السيارة بجراحة وإقدام ، على حين انهمرت رصاصات الحرس خلف المريدس الزرقاء .

١٠٤

ضحك (أدهم) بسخرية لاثلاً

— مرحى يا زبائن العزيزة . ها قد أصبحت أخيراً عضواً فعالاً في اختبارات لمصرية .

أسرع الحرس بمحاوون إغلاق البوابة ، ولكن (أدهم) اندفع بسيارته كالسهم ، وهو يقول

— مهلاً أيها الأوغاد . أنا مصر على العبور .

تعمم رجاج السيارة تماماً من الرصاص الشهير كالطمر ، وأصيب ذراع (منى) برصاصة ، ولكنها لم تنس بست شفة ، واستمرت في إطلاق مدفعها الرشاش ، وهي تضغط على أسننها من شدة الألم .. وشعر (أدهم) برصاصة تحت بطنه ، وتصر في طريقها لتعطم رجاج السيارة الخلفى ، وبالدم يسيل عن رقبعه ويلسوث المعطف . وكانت البوابة الحديدية الضخمة قد فارت الإغلاق ، ولكن (أدهم) لم يرفع رجله عن دؤاسة البنزين ، واستمر في طريقه بجراحة مدعنة ، وأصغر فولادى حتى اقتحم البوابة ، وارتطم بقوة حطمت مقدمة السيارة .

١٠٥

الى قلب رعيكم . ووضعه داخل صندوق خشبى في غرفة الخطف .. انصرفوا منه بدلاً من ذلك

تسمر الحراس في دهول ، وانقضت هزات مدافعهم الرشاشة ، وهم يتبادلون النظرات فيما بينهم ..

كانت عودة (أدهم) متحدياً لخطر لتعذيبهم ، قد أدهرهم بصق ما يقول . فتردد كل منهم في إطلاق النار عدا واحداً صاح بحق :

— أنت كاذب .

والقى بكرة معدنية براقعة نحو السيارة في غضب واضح . وبدلاً من أن يتحاذى (أدهم) الكرة ، مدهده خارج الزجاج المهشم والفضطها بجراحة ، ثم دار بالسيارة . وانطلق في طريقه كالصاروخ ، غير ملتفت إلى الرصاصات التي عادت تنهمر عليه ..

صاح (منى) يمتل .

— ما معنى هذا لأتسرب المسرحى ؟

(أدهم) وهو يسبح الدم الذى يلوث عنقه ، وقال .

١٠٦

لنى المرة حرى تفوق هذا مع من اسياراب . قد وصلت طريقها برغم ذلك إلى عمارج المصنع ، بعد أن انفتحت البوابة على الرغم منها ، وأصبح (أدهم) و (منى) خارج منطقة الخطر

* * *

صاحت (منى) بفرح :

— لقد نجونا يا (أدهم) لقد نجونا

غير أنه قال بلهجة غامضة

— ليس بعد يا عزيزتى . ليس بعد

وفوجئ به (منى) يستدير بالسيارة ، برغم الأرض الطبيعية الزلقة ، ليعود مواجهها بوابة المصنع ، ثم أوقف السيارة فجأة ، فصاحت فيه (منى) :

— يا إلهى ! أنا ما زلت في مرمى نيرانهم يا (أدهم)

لم يحم (أدهم) بجوارحه ، ولكنه ضم كفيه أمام وجهه كالبوق ، وصاح عراء فيه :

— كفى أيها الأشياء .. إنكم تطهرون أوامر (سوليا)

١٠٦

— بالعكس يا عزيزي . أولاً هذه الحركة المسرحية ،
لضاعت مثلاً الشحنة إلى الأبد .
سأنت (مني) بامتمام ، وهي تفقد مبدئاً صهيراً حول
دواعيها المصاب :

— هل تعني أن هذه الكرة المسدية ؟

قاطعي (أدهم) قالوا .

— نعم يا عزيزي . هذه الكرة المسدية تحتوي على
تقرير من عميدنا السري داخل المصنع ، بين خط سير
لشحنة ، حتى يمكننا تعقب وندمجها .

صاحت (مني) بدهشة :

— عميل سري ؟

أجاب (أدهم) بهتامة :

— إن أحد رجال (فريديك أيسن) في الواقع ،
تمكنت عبرتنا من شرائه ببلغ ضخم يحوي على ستة
أصفار ، وورعنااه ببلغ مماثل ، لو أنه ساعدنا في تعقب
وإيقاف تصدير الشحنة . إنه سحر المال يا عزيزي ،
الذي يحرك هؤلاء الأوغاد .

١٠٨

ثم ناولنا الكرة المسدية قائلاً .

— هذه الكرة مرسومة إلى مصفين متساويين
يا عزيزي .. التحصيا وأخرجني الورقة التي في داخلها .
وأخبرني أين ستذهب الشحنة
قلت (مني) بصعق .

— لا اعتقد أنه سيمكني هذا في سيادة المقدم .

فصرخى تصرف بوزارة . وأشعر وكأنني سأفقد وعي
أوقف (أدهم) السيارة بصورة مباغتة ، وانفتحت إليها
في جرح قائلاً

— هل أصابت رصاصة من هؤلاء الأوغاد ؟

أرمأت برأسها مواءمة ، قدار بالسيارة وهو يقول .

— لاأبذل من علاج ذراعك أولاً .

صاحت صدى .

— دعنا نلحق بالشحنة أولاً

قال (أدهم) بصرامة ، وهو يطلق نحو مدينة
(بروسهام)

١٠٩

— ذراعك أولاً أيتها لثقيب .. هذا أمر .

أرجع (مني) رأسها . واستد بصعق إلى مسد
مقعداها . وهي تشهر بالافتقار البالغ تجاه (أدهم) ، أما
هو فقد انطلق بالسيارة وعقله يعمل بقوة ، محاولاً لتوليف
بين (معاف) (مني) والاحتاق بالشحنة التي تهدد أمن
مصر

...



١٢ — الانتحاري ..

رلع الطبيب الرصاصة التي استخرجها من ذراع
(مني) أمام وجه (أدهم) ، واسم وهو يقول .

— ها قد انتحيا يا سيّد (أدهم) . لست أدري إذا

كان ما أفعله صحيح أم لا ؟

قال (أدهم) وهو يتحسّس الجراحات التي تغطي
الجرح العميق برفقه

— لك أن تفعل ما تراه صواباً أيها الطبيب . فأنا

لا أملك ما يؤيد أقوالى

هذه الطبيب كفيه بلا مبالاة . وقال

— لست أحتاج إلى أدلة يا سيّد (أدهم) ، فكلانا

مصري ، يضمن من أجل مصر في (الشروع) ، سواء كنت
على حق أم على خطأ . فسأناظر على أمل أن يؤدي عمل
هذه إلى قطرة خير من أجل مصر .

١١١

— ماذا عن خط سير الشحنة ؟

أجابها (أدهم) دون أن يرفع عينه عن الطريق .

— خط سير الشحنة يقضى بقلعها عن طريق الشاحنات برًّا إلى (أوسلو) العاصمة ، حيث يتم نقلها بواسطة قطار بضائع إلى ميناء (ستافجر) على بحر الشمال ، ومن هنا تنقل عن طريق البحر إلى ميناء (كاليه) الفرنسي ، ثم بالقطار عبر (فرنسا) إلى ميناء (مرسيليا) ، ومنه عبر البحر المتوسط إلى (تل أبيب) سألته (منى) بقلق .

— وهل تعتقد أنه في إمكاننا اللحاق بالشحنة في (أوسلو) ؟

ردى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وهو يقول :

— لو أننا فشلنا في ذلك ، فسنضطر إلى القيام بخطوة انتحارية ، لا مناص منها أيها النقيب .

* * *

صرخت عجلات سيارة (أدهم) بصير مرجع ، حينما توقفت السيارة دفعة واحدة أمام محطة القطار في

١١٣

٨٤ — رجل يعمل لعب الخوج ، ٢٢٠

صافحه (أدهم) بإعجاب واعتاك ، وهو يقول :

— صدقتي يا سيدي الطبيب ، أن عملك هذا سيحقق نصر ما لا يمكنك تصوّره .

شملت وجه الطبيب المصري المهاجر اجسامه واسعة ، وهو يقول :

— يكفيني هذا القول يا سيّد (أدهم) .

عادوا (أدهم) زمينه على نبوض ، وهو يقول

— معذرة يا سيدي .. سنضطر إلى مغادرتك فوراً ،

فعلما يحتاج إلى السرعة

قال الطبيب بدشة

— ولكن هذه الفتاة تحتاج إلى الراحة .

ابسمت (منى) ، وقالت :

— لا عليك يا سيدي . إن من يصل مع (أدهم

صيري) لا يجد الراحة مطلقاً

* * *

سألت (منى) (أدهم) وهو يطبق بالسيارة في سرعة

جنونية :

١١٢

قال (أدهم) وهو يحاول الانطلاق بالسيارة :

— من المستحيل اللحاق بالقطار بواسطة السيارة ، لفرعته تبلغ مائة وستين كيلومتراً في الساعة ، والطرق البنية رجلة مغطاة بالطوج ، لا تصلح للانطلاق بالسيارة بنفس السرعة

سألته (منى) بعثر :

— وماذا بعد ؟

قال (أدهم) وهو مطلق بسرعة شديدة :

— القطار في طريقه الآن إلى (كريستيانسوند) ، قبل أن يصل إلى (ستافجر) ، ويمكننا اعتراض طريق الشحنة في هذه محطة تقريبا

سألته (منى) بدشة .

— وكيف يمكننا الوصول إلى هناك قبل أن يصل لقطار ؟

أجابها (أدهم) . وهو ينحرف إلى طريق جانبي ضيق مغطى بالطوج

١١٥

(أوسلو) ، وقفر منها (أدهم) و (منى) ، وأسرع نحو

الباب الرئيسي ، وصاح (أدهم) يسأل حارس الباب :

— هل غادر قطار البضائع المتوخّص إلى (أوسلو) الخطة ؟

أجاب الرجل في حدود وبمناخ من رأسه قبل أن يقول :

— نعم يا سيدي .. منذ ساعة تقريبا

سأله (أدهم) متفاهراً باللامبالاة -

— وهل حمل شحنة الأسماك المخفوظة ؟

أجابها الرجل مبتسماً :

— بالطبع .. لقد أشرقت على شحنها بقى .

ظلت ملاح (أدهم) جامدة وهو يقلّم شكره

لمرجل ، أما (منى) فقد ظهرت على وجهها حية الأمل

ولها ينصرفان ، ولكن (أدهم) قفر إلى السيارة ، وأشار

إليها أن تحذر حدود ، فقفزت بدورها إلى جوارها ، وسألته

بإحباط

— والآن ماذا سنفعل ؟

١١٤

— ستقوم باستحار طائرة صغيرة ي عزيزي
خرجت من قم (منى) صرخة تعجب ، وعادت
تأله دهشة .

— ولكن المنطقة هناك شديدة الرعرة ، حسباً أذكر
من دروس الجغرافيا ، ولن يمكننا أن نجد شيئاً واحداً
صالحاً للهبوط .

قال بهدوء ولوق شعبي ابتسامة ساحرة

— لهذا مضطر إلى شراء مظلة هبوط أيتها القبيب .
أتعت عيادها دهشة وامت بالاعتراض ، ولكنها
عادت تغم ثقبتها ، وتمز كتفها ، فقد كانت تعلم جيداً
أنه من المستحيل منع عمل ، قرر أن يقوم به (أدهم
صبرى)

* * *

انطلق قطار البضائع يشق طريقه إلى (كريسيانسوند)
بسرعة البالغة مائة وستين كيلومتراً في الساعة ، وهو يطلق
صوتاً عالياً ، مبهماً كل من يداخه سوء الحظ إلى اعتراض
طريقه ..

١١٦

وعلى ارتفاع مائتي قدم فوق القطار ، ظهرت طائرة صغيرة
دات محركين .. كان من الواضح أنها تطلق بسرعة نفوق
الحدا الأقصى لانطلاقها ، حتى وهى جديدة ، وفى داخلها

قال (أدهم صبرى) لزميله

— ها قد نجحنا بفضل سرعة الطائرة ، واتحاد الطوق
الحوية المختصرة من اللحاق بالقطار ، ولكن لايت لنا من
تخطيه بعد أن نتم مهمتنا هنا

ثم تخلى عن عجلة القيادة وهو يقول :

— هيا أيتها القبيب .. لرى مهديك فى القيادة

أسرعت (منى) تعمل مقعد القيادة وهى تقول :

— لن أبلغ نصف مهديك على أية حال يا سيادة

المقدم .

فتح (أدهم) باب الطائرة ، وضعت (منى)
بالبوذة لشديدة ، عندما عبر الهواء المالح إلى داخل
الطائرة ، ولكنها صنت كتفها ، ونشبت بمجلة القيادة ،
وصحت (أدهم) يقول :

١١٧



ولكن جسد (أدهم) كان يفيض برع عجب من
الحرارة ، حرارة التضمم والطماس وحب مصر

— سألتقى بالسلم الصغير المصنوع من الخيال ،
وأهب على سطح القطار أيتها القبيب .. حاولي الملاحظة
على سرعة الطائرة ، بحيث تساوى سرعة القطار تقريباً
وقيل أن تطلق (منى) بما يفيد معانها للآرام ، تعلق
(أدهم) بالسلم الصغير ، وهو يضم إلى صدره حقيبة
كبيرة بعض الشيء ، وشعر بالرياح الشديدة الملمجة ترتطم
بوجهه وصدره ، وتدفعه إلى الخلف ، ولكنه أحكم قبضه
على السلم ، وتدلى بضعه السفلى نحو سطح القطار ..
ولو أن رجلاً آخر فى وضع (أدهم صبرى) ،
لتجمدت أطرافه من شدة الود والرياح الثلجية .. ولكن
جسد (أدهم) كان يفيض بنوع عجب من الحرارة ،
حرارة التضمم والطماس وحب مصر ..

لم تكده قدما (أدهم) للسمان سطح القطار ، حتى
سقط بوجهه على السطح الأبارد ، وانرق جسده بضدة ،
ولكنه تعلق فى اللحظة الأخيرة بحافة القطار ، دون أن
تمت قبضه عن الحقيبة التى أسكها بقوة ، وكأنها تموى

١١٨

ازدادت سرعة القاطرة بعد انفصالها ، على حين بدأت سرعة القطار في الانخفاض تدريجياً وببطء ، فأسرع (أدهم) يصعد إلى سطح القطار وأشار ببنواحيه إلى (مى) ، التى هبطت بالعائثة حتى أصبحت على ارتفاع ثلاثة أمتار فقط من سطح القطار ، وتدلى السُّم الصغير وأخذت الرياح تطوّحه بعيداً ، ولكن الوقت لم يكن يسمح بالتردد ، فجمع (أدهم) قوته ، وألقى بالحقيبة الفارغة بعيداً ، ثم ففز ليصقّ بالسُّم .

ولؤل مرة أخطأ تصويب (أدهم) ، بسبب الرياح التى تميز السُّم بقوة فوجد يديه متعلقين بالهواء ، وجسده يجرى نحو الأرض بسرعة رقوة .



كثراً بأكمده ، ثم النظر قليلاً حتى اعتاد جسده على شدة الرياح ، ثم فزع الحقيبة بعناية ، وأخرج منها أسطوانتين من مادة (ت . ن . ت) الشديدة التصجير ، وألقاها بواسطة قرص مغناطيسى قوى فى سطح العربة لتى يقف فوقها :-

تحرّك (أدهم) بسرعة وخفة برغم البرد والرياح ، وأعاد الكرة مع كل عربة من عربات القطار ، حتى تأكد أنه قد وزع متفجراته بشكل سليم ، فأسرع بعدو فوق السطح ، حتى وصل إلى المنطقة التى تحصل القطار عن فاطرة السحب الرئيسية ، فسلّل في الفراغ الضيق ، وأخذ بهالج السلسلة التى تصل القطار بالقاطرة محاولاً فصلهما ، وعندما عجز أخرج مسدسه وصوّبه إليها وهو يتمتم بخبرة :

— معدرة أيتها السلسلة المسكينة .. ليس أمامى سوى ذلك

ثم أطلق ست رصاصات متتالية ، تحطمت السلسلة على أثرها ، والفصل القطار عن المقطورة تماماً ..

١٣ — قاهر المستحيل ..

لا أحد يجد غريباً لما حدث بعد ذلك .. لعلها الرياح الشديدة القوية أو سرعة القطار الشديدة ، أو كما يبلغ البعض إرادة (أدهم صبرى) الفولاذية ، فقد اندفع جسده إلى الأمام ، وكأن هناك مغناطيساً يجذبه نحو السُّم الصغير المصنوع من خيال ، ولم تكده أصابعه عن طرف السُّم حتى قبض عليه بقرعة مذهلة ، وتدلى منه معلناً بذراع واحد ، وجسده يتألم بشدة مع الرياح معنى جزء من الثانية ، قبل أن يقذف (أدهم) ببنواحيه الأخرى ليتعلق بالسُّم ، ثم وصل صعوده حتى أصبح داخل الطائرة .

صاحت (مى) بانفعال .

— حذارة .. لقد كاد قلبي يعرف عندما أفلتت منك من السلم .. كيف نجحت فى التعلق به مرة ثانية ؟



هز رأسه بحيرة ، ثم اتسم وهو يقول :
 — لست أجد جواباً لذلك يا عزيزي .. إنها إرادة الله
 (سبحانه وتعالى) فحسب .

ثم أراحها برقى وجلس أمام عجلة القيادة قائلاً :
 — سحاول الآن أن نسق القطار إلى النقطة التي
 اختارناها مسبقاً يا (منى) .. ولو نجحنا سنكون قد وضعنا
 حدًا لمشكلة الشحنة الملعونة .

زأر محرك الطائرة الصغيرة ، وكأنه يعترض على السرعة
 التي يجيرها (أدهم) على الانطلاق بها ، ولكنه أطاعه
 باستسلام ، وواصلت الطائرة انطلاقها ، حتى حلفت فوق
 منحني غاية في الخطورة ، تسير إلى جواره قضبان القطار
 الحديدية ، يطل على هوة سحيقة ، تنتهي بأكثر أجزاء بحر
 الشمال عمقًا وعمورة ..

تخلى (أدهم) عن عجلة القيادة لـ (منى) ، وأحكم
 رباط المظلة حول كفيه وساقيه ووسطه وهو يقول :

١٢٤

— عليك القيام بدورة واسعة أيتها النقيب ، ولكن
 بسرعة ، فسيصل القطار إلى هنا بعد سبع دقائق تقريبًا ، أما
 القاطرة فسعر السحني بعد دقيقة واحدة .

قالت (منى) بقلق :

— ألا عظم أن الهبوط بالمظلة يشتمل على كثير من
 الخطر ، وخاصة في مثل هذه المنطقة الوعرة ، وهذا الوقت
 من الليل .

اتسم ببساطة وهو يتناول حقيبة صغيرة ، ويفتح باب
 الطائرة قائلاً :

— لقد هبطت بالمظلات كثيرًا يا عزيزي في وضع
 النهار وظلام الليل ، ولكنها فرصتي الأولى للهبوط في ليل
 تزيه شمس منتصف الليل .

وضحك بسخرية وهو يلقي بنفسه من باب الطائرة ،
 دون أن يتردد لحظة واحدة ..

شعر (أدهم) بالرياح القوية الباردة ، وبأطرافه
 تتحسد ، ولكنه لم يدع الجبال تخافوه ، بل جذب حبل المظلة

١٢٥

الفصائل عن القاطرة ، فصوب مسدسه إلى أسطوانات
 المفجر بإحكام وهو يقول بسخرية ، وكأنه يتحدث ورجلاً
 آخر :

— فزى .. هل يمكنك إصابة المفجر على بعد مائة متر
 يا عزيزي (أدهم) ؟

ثم ضحك بسخرية ، فقد كان يعلم أنه قادر على ذلك
 تمامًا .. كانت ثقته بقدراته تفوق الخلد .. كانت ثقته عارمة
 نليق بين يحمل لقب .. (رجل المستحيل) ..

ولى نفس اللحظة التي قرَّر فيها (أدهم) الضغط على
 الزناد ، وصل إلى مسامعه صوت مدفع رشاش يطلق ،
 وصوت رصاصاته ترتطم بجسم معدني ، فرفع رأسه إلى
 السماء في حدة ، واتسعت عيناه جزعًا عندما رأى
 ما يحدث فوقه ..

كانت هناك طائرة صغيرة أخرى ، تطارد الطائرة التي
 تقودها (منى) في إصرار ، ومن بابها برز مدفع رشاش
 لا يكف عن الانطلاق ، وخلف زناده وجه مألوف ، دفع
 (أدهم) إلى أن يخط بلا وعي :

١٢٧

التي انتمت بقوة ، وجذبها الرياح بعيدًا ، ولكن أبدي
 (أدهم) أخيرة المنيشة جذبت حبال المظلة بدقسة
 ومهارة ، أجبرت المظلة على الانصاع لرغبته ، فهبط في
 النقطة التي أرادها تمامًا ، وأسرع نحو أحزمة المظلة من
 حول جسده ، وتركها تسقط في الهوة السحيقة ، وهو
 يسرع نحو القضبان ، في نفس اللحظة التي عبرت أمامه
 فيها القاطرة بسرعة رهيبية .

أخرج (أدهم) من الحقيبة الصغيرة أربع أسطوانات
 مدفجرة تهب بواسطة القرص المضاطيبي في قسبي القطار ،
 ثم أخذ يعدو مبتعدًا عن المنطقة ، وتوقف على بعد مائة متر
 تقريبًا ، وأخرج مسدسه وهو يقول لنفسه بلمحة
 الساحرة :

— من المؤسف ألا تشاهد عزيزتنا (سونيا جولاهام)
 فشلها بعينها .

وصل إلى مسامعه صوت القطار وهو يقترب ، وقد
 انخفضت سرعته إلى ما يقرب من المائة كيلو متر ، بعد

١٢٦

كان موقفًا شديد الخطورة لا يحسد عليه (أدهم صبرى) .. فالقطار يقترب من النقطة المطلوبة ، وسيعبرها بسرعة ، و (سوليا جراهام) تطلق رصاص مدافعها الرشاش على طائرة (منى) بسخاء ، والوقت يمر بسرعة .. بسرعة رهبة .

خفق قلب (أدهم) بشدة .. كان أمام خيارين أحلاهما مرًا للغاية .. إما أن يخسر المهمة .. أو يفقد زميلته (منى توفيق) ، التي تحتل في قلبه مكانة خاصة .

انفتحت بحدّة إلى القطار الذى اقترب إلى درجة خطيرة ، ثم عاد ينظر بحسب إلى طائرة (منى) ، التي تحاول الإفلات من مطاردتها بيأس ، و (سوليا) التي تطلق النار بحسب وغل .. وشعر بغضب عارم تجاه نفسه ، وبكيانه يرتجف من القبط .

شعر بمرارة شديدة تصاعدت من قلبه إلى لسانه

وظفته ، وفقدت من أعماله صيحة غتلب هائلة ، ارتجفت لها للوج المكان ، وتحركت يده بسرعة مذهلة ، وضغطت أصابعه على الزناد في تصميم رهيب .



١٤ — عملاق الثلوج ..

قالت (سوليا جراهام) ، فتاة الخبابرات الشريرة الحسنة ، في تقريرها المختصر الذى قدمته إلى خبابرات دولتها المعادية لمصر ، أن ضابط الخبابرات المصرية (أدهم صبرى) الذى يطلقون عليه في دولتها لقب (الشيطان المصرى) ، قد أتى عملاً أقل ما يوصف به هو أنه خارق لكل القواعد والقدرات المألوفة ، وحتى المهارات الخاصة المعروفة من البشر .. واعتبرت أن هذا الضابط المصرى يفوق بقدراته جهاز خبابرات دولتها بأكمله .

فقد أطلق الرصاص على حذّ قورها من مسافة تقلد بنحو الاختار الماتة . في تسديد مذهل ، ليصيب عبوة ناسقة على شريط القطار ، الذى كان يحمل شحنة اليورانيوم ، محدثاً انفجاراً هائلاً ، أذى بالقطار إلى الانحراف عن مساره ، والسقوط في الهوة السحيقة ، في نفس الوقت الذى أخذت عرباته تشجر فيه واحدة بعد الأخرى ، بطريقة تؤكد أنها



قد زودت بشحنات ناسفة مسبقا .. وانتهى الأمر بتعطيم
القطار تماما ، وتدمير الشحنة عن آخرها ، وغرق بقاياها
في أشد مناطق بحر الشمال عمقا ووعورة ..

ولكن الأكثر مدعاة للدهول ، هو أن (أدهم)
صبرى (بعد إطلاقه الرصاصة الأولى ، التى حطمت
شرط القطار بجزء على عشرين من الثانية ، وربما أقل ،
استدار بسرعة يؤكد علماء القدرات البشرية استحالتها ،
وأطلق ثلاث رصاصات متوالية بسرعة على طائسرة
(سونيا) ، التى تطارد طائرة فتاة الخابرات المصرية بسرعة
وإصرار ، فأصاب خزان البنزين فيها برصاصة ، وحطم
محرك الجناح الأيمن بالرصاصة الأخرى ، مما أدى إلى
فقدان السيطرة على الطائرة ، واشتعال النار فى ذيلها ، مما
كان معه من انقشع سقوطها فى البحر ، وقد لقي قائلها
مصرعه ، ونجحت (سونيا جراهام) فى النجاة بأعجوبة .

* * *

ولو أننا عدنا إلى اللحظة التى حدث فيها ذلك ،
فتستجد أن (منى) قد أصيبت بالدهول مما حدث ،

١٣٦

فلنطّلع بدهشة عارمة إلى طائرة (سونيا جراهام) ، وهى
تهوى مشعلة فى بحر الشمال ، ثم انطلقت من حنجرتها
صيحة انتصار عظيمة ، وهى تهتف مقاومة دموع الفرح
التي انهمرت غزيرة من عينيها :

— لقد فعلتها .. لقد فعلتها مرة أخرى يا (أدهم) ..
لقد حققت انتصارا جديدا رائعا يا (رجل المستحيل) ..
ولم يكن (أدهم صبرى) نفسه أقل دهشة مما حدث ،
فقد تطلع إلى صديقه الذى ينبعث الدخان من فميه ، فى
قبضة يده ، وزنت عليه براحته اليسرى ، وهو يقول فى
سخرية عجيبة ، وكأنه يتحدث صديقا عزيزا :

— عجباً .. كيف نجحنا فى ذلك يا صديقى العزيز ؟
ثم رفع رأسه إلى السماء ، واتسم براحة وسعادة عندما
شاهد طائرة (منى) تدور حول المكان ، وتلوح لها يده
التي تحمل المدس ، وهو يقول فى سخرية المألوفة :

— فلنرجل إجابة هذا السؤال حتى نعود إلى مصر
يا صديقتى .. هذا إذا ما وجدنا له إجابة مقبلة .

١٣٧

ومجاهدة جديدة هبطت (منى) بالطائرة إلى أدنى ارتفاع
يمكن ، وألقت نحو (أدهم) بالسلم الصغير المصروع من
الطبال القوية ، دون أن يراودها الشك لحظة فى أنه قادر على
التعلق به ، والصعود إلى الطائرة ، بنفس البساطة التى
يصعد بها طاب ناسى سلم منزل صغير ، مكون من ثلاث
درجات على الأكثر .



١٣٨

١٥ — اختتام ..

وضع مدير الخابرات المصرية على سطح مكتبه التقرير
الذى قدمه إليه (أدهم) ، بعد أن انتهى من قراءته ،
واتسم وهو يقرأ رأسه بإعجاب ، ويخلع منظاره الطنى ، ثم
رفع رأسه يتطلع إلى (أدهم) و (منى) بنظرات واضحة
الإعجاب ، ومضى ينظر بأصابعه على مكتبه فترة تبادل فيها
الصمغ الصمت ، قبل أن يقول بلهجة حرص على أن يجعلها
تبدو هادئة عادية :

— إنجاز رائع أياها المقدم وأيتها المقيب .. لقد لقننا
الخابرات المعادية درساً قاسياً ، بنجاحكما المذهل فى هذه
المهمة .

ابصمتم (منى) بنجبت ، وهى تقول :
— الجزء الأعظم من هذا النجاح يعود إلى سيادة المقدم
يا سيدي .

١٣٥

اتسم (أدهم) وهو يقول :

— لم أكن لأحقق هذا النجاح ، لولا قيادتك الماهرة
للطائرة أيها القبط .

اتسم مدير المخابرات في أعماقه ، وهو يلوح نظرات
الإعجاب والود المبادلة بين (أدهم) و (منى) ، ولكنه
حرمي ألا تلبو هذه الإنسامة على شفيعه ، وهو يتناول
التقرير ، ويسأل (أدهم) بجذبة :

— هناك نقطة تخبرني في تقريرك هذا أيها المقدم .

نظر إليه (أدهم) ، بسؤال واهتمام ، فاستطرد قائلاً :

— كيف أمكنك إصابة الشخصنة النافذة وطائرة
(سونيا جراهام) ، في أقل من ثانية وبدقة بالغة ، برغم
المسافة الكبيرة التي كانت تفصلك عن كل منهما ؟

هزّ (أدهم) كتفيه بحيرة ، ومضّ شفيعه وكأنه عاجز
عن الإتيان بجواب مقنع . فأسرعت (منى) تقول :

— إن الإنسان العادي تزداد قدراته مع الشعور بالحظر
يا سيدي ، كما تعلمنا في دروس المخابرات ، وأعتقد أن

١٣٦

ذلك يكون بسبب زيادة إفراز مادة الأدرينالين في جسمه ..

فما بالك برجل في قدرات المقدم (أدهم صري) !!؟

اتسم مدير المخابرات على الرغم منه ، وتطليح
(أدهم) إلى (منى) بنظرة مرحة ، وهو يرفع حاجبيه إلى
أعلى ، ففحرت هي بالهزل ، وتخصّب وجهها حمراً ،
فخففت وجهها وهي تقول :

— لا تنس يا سيدي أنكم تطلقون على (نـ) (٩) لقباً

خاصاً .

متحكك مدير المخابرات ، وقال :

— أنت عجيبة أيها القبط .. ولكن لدى سؤال

آخر .. كيف نجحت (سونيا جراهام) في الهرب من رجال
(فريديك أبسن) بعد أن ثبتهم أنت يا (أدهم) إلى
مصرعه على يديها ؟

اتسم (أدهم) بغير ، وقال :

— لو أنني في مكاني يا سيدي لصرحت ، أؤكد أن
الأمر خدعة ، وأن (أدهم صري) هو الذي قتل
(فريديك أبسن) ، يدلّل أنه يعرف مكان جثته .

١٣٧

صدر من هذه السلسلة

رجل المستحيل

- ١ — الاختفاء الغامض . ٢ — مباحث الموت .
- ٣ — فصاع الخطر . ٤ — صائد الجواسيس .
- ٥ — الجليد الدامي . ٦ — قتال اللدباب .
- ٧ — برشق الناس . ٨ — غريم الشيطان .
- ٩ — ألحاح الضيفان . ١٠ — المال المملوك .
- ١١ — المؤامرة الخفية . ١٢ — حلفاء الشر .
- ١٣ — أرض الأحوال . ١٤ — عملية موت كارلو .
- ١٥ — امواطونية السم . ١٦ — الخدعة الأخيرة .
- ١٧ — انتقام القريب . ١٨ — فاهر الملائكة .
- ١٩ — أبواب الجحيم . ٢٠ — نعلب الثلوج .

صمت مدير المخابرات لحظة مفكراً ، ثم قال :

— هذا منطقي .. ولكن كيف خفت بكم بالطائرة

الأخرى ؟

قال (أدهم) بجذبة :

— إن (سونيا جراهام) ذكية وحريصة للغاية
يا سيدي ، ومن السهل عليها التفكير بعقولنا والوصول
إليها .

اتسم مدير المخابرات وهو يتناول التقرير ويرفقه ، ثم
يدفع به إلى أحد أذراج مكتبه وهو يقول :

— إن الكلمات لا تسمعنني للتصير عن امتثال مصر
تجاهلك أيها المقدم ، ولكن الجميع يعلمون مدى ما تمتع به
من قدرات عاصبة .

وبعض وهو يصنع منظاره أمام عييه مكملاً :

— إننا لم نطلق عليك عيلاً لقب (رجل المستحيل) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رسم الإبداع . ١٩١٩